يوريكاس

قصة خيالية

تأليف

شيرين مكى



يوريماس

شيرين مكى

مكى، شيرين

يورياس/شيرين مكى. -ط١- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى، ٢٠١٠

١٦٠ ص؛ سم.

تدمك ٦-١٤٧-٣٩٩-٩٧٧-٩٧٨

١-القصص الخيالية

٢-القصص العربية

أ-العنوان.

٨١٣,٨٧٦٦

یوریماس

شیرین مکی

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي



رئيس مجلس الإدارة
عادل المصري

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

رقم الإيداع
١١١٠٠ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي
٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-١٤٧-٦

الطبعة الأولى

الكتاب: يوريماس
المؤلف: شيرين مكسى
الغلاف: هاني مهانى
الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م
٢٥ ش وادي النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail:atlas@innovations-co.com
تليفون: ٣٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٤٦٥٨٥٠
فاكس: ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

إهـداء

إلى دار أطلس التي تبنت موهبتي الصغيرة وإلى ذلك الرجل ذو القلب الطيب الذي ساعدني وشجعني لتخرج قصتي إلى النور..

الصديق و الأستاذ/ حسام حسين.

مقدمة

مَنْ مِنّا لا يحب أن يهرب من واقعه الذي يعيشه بكل آلامه وأفراحه ؟! مَنْ مِنّا لا يحب أن يجد لنفسه مكانًا آخر أفضل ليعيش فيه لحظات السعادة ولو للحظة واحدة؟! مَنْ مِنّا لا يحب أن يحلُم ويتحقق حلمه ؟! أعتقد أننا جميعًا نبحث عن شيء ما دائمًا لنهرب إليه أو فيه من واقعنا حتى ولو كان الهروب إلى السراب.

وهذا هو ما أفعله دائمًا عندما أتعثّر في حياتي، وعندما تحاصرني المشاكل، وعندما تُغلق الدنيا أبوابها من أمامي فلا أجد لي منفذًا غير الهروب منها.. الهروب إلى واقع أجمل مما أنا فيه.. إلى مكان من بنات أفكاري حتى ولو كان أغرب مكان ولا يوجد له وصف، ولكنني أجتهد لأجعله صالحًا لأهوائي.. حتى أبطاله وكل من سيشاركني المغامرة به كلهم أصدقائي الذين وُلدوا بداخل عقلي، وربما أجد لنفسي من بينهم من يشبهني فأقوم أنا بدوره وأعيش بدلًا منه في هذا الواقع الخيالي بداخل عقلي حتى أصِلَ لدرجة أنني قد أستطيع أن أشعر به من حولي وأن أراه كذلك.

وهذا ما حدث لي منذ أكثر من سنتين وبالتحديد عام ٢٠٠٧ عندما اصطدمت بالواقع الغريب الذي كنت أعيش فيه خارج مصر فشعرت أنني في سجن وقضبانه هي الناس، ولم أجد له مخرجًا، فأنا الذي قد اخترت أن أكون به، ولكنني قاومت وقرّرت أن أخرج من هذا السجن وأقابل (يوريماس)؛ ذلك الفتى الصغير الذي طالما حلمت به قبل أن يولد، وقد اتخذت قراري بأن أسمح

له بالظهور في عالمي الصغير بعقلي، وبدأت رحلة (يورياس) إلى ذلك العالم الذي رسمته له بريشة أفكاري ، ولكنني لم أكن لأكتفي بذلك ، فقرّرت أن أجمح بكل ما أُوتيت من أدوات الخيال لأجعل له مُرافقين في رحلاته ومغامراته ، فخرجت شخصيات عديدة لكل منها دور هام ومغذى في خيال القصة ؛ منها: (تولاس) و(يوريم) والداه، وجده (آدم) ، وحتى تلك المدينة التي نشأ بها منذ الطفولة (زوس) وأصدقاؤه الذين لطالما كنت أتمنى مثلهم في واقعي، (أنس)، (نيساي) ، و(ميلاس) ، والعديد والعديد من الشخصيات التي أرهقت ذهني لأخرجها من داخل عقلي.. فأتمنى أن يجد كل من يقرأها طريقًا له ليهرب من واقعه إلى واقع عالم قصتي.

هذه القصة هي قصة خيالية من وحي خيال المؤلف وكل الأحداث التي ترويها ليس لها أي علاقة بالواقع الذي نعيشه وليس بها أي إسقاط لأي شيء.

المؤلف

شيرين مكى

الفصل الأول

عودة طيور الراكوز

كانت تلك الرياح التي تهب عليَّ في كل ليلة تُذَكِّرني بهذا اليوم الذي بدأت فيه قصتي في بلاد (زوس) منذ أكثر من عشرين عامًا ، فها أنا ذا لازلت- وكعادتي- أجلس من أمام (محيط أطلانتيس) على تلك الصخرة القديمة أنتظر شروق الشمس التي قد أوشك نورها أن يسطع على المدينة معلنًا ميلاد يوم جديد لي.. وبدايةً لأروي لكم أحداث هذه القصة.

فالرياح في تلك الليلة كانت هادئة ، تتسلل من حولي فتلامس جسدي بخفة ، ثم تمر علي أذني بألحانها وكأنني أسمع سيمفونية مزامير عذبة ، ثم تُحلق بعيدًا ، وتختفي عاليًا بين السحب البيضاء فتزحزحها هي الأخرى لتشق للشمس طريقًا من بين السحب ، وشيئًا فشيئًا يُزاحُ الستار الأبيض لتخرج من بينه الشمس غامرة بنورها الكون من حولي.

كنت أتأمل هذا المشهد الرائع وعيناي لا تزال مُحلقتين إلى أعلى حتى لفت انتباهي شيء ما قادمًا باتجاه البلاد ..؟!

شيء يتجه نحوي وهو يقترب بسرعة شديدة ...!

لم أستطع في البداية أن أتبينه فقد كان بعيدًا ، ولكنني شعرت بالخوف منه ، وتمكن مني هذا الشعور لدقائق مما أثار القشعريرة في بدني ...

فتحدثت إلى نفسي متسائلًا في شك: يا تُرى ما هذا الشيء ؟!

وجاءتني الإجابة سريعًا ، فقد كانت أسرابًا هائلة من الطيور الضخمة ، والتي قد امتلأت بها السماء في كل اتجاه ، وظلت تقترب وتقترب ، وأنا لازلت ثابتًا في مكاني أراقبها بدهشة حتى كاد أن يُحط فوق رأسي أحدهما!

وهنا انتبهت على الفور لأجد نفسي أقفز مبتعدًا عنه حتى لا يصطدم بي وأنا ألوح له بيداي لينتبه لوجودي ، وفي تلك اللحظة فقط تأكدت أنها هي.. نعم.. لقد عرفتها إنها هي.. إنها (طيور الراكوز)!

إنها تلك الطيور التي كانت تأتي إلى البلاد في كل صباح وأنا طفل صغير.. إنها (طيور الراكوز) التي ظهرت بالبلاد فجأة ، تأتي إلينا عند شروق الشمس مسرعة في فرح وسعادة ، ضاربة بأجنحتها العملاقة في الهواء ، وكأنها في سباق بين بعضها البعض حتى تصل إلى غابات المدينة لتهبط على الأشجار باحثة عن الطعام..

لقد تذكرتها على الفور وها هي وقد عادت مرة أخرى.. عادت إلى بلادي (زوس).

فمنذ آلاف السنين وهذه الطيور الغريبة يُثار من حولها الكثير والغريب من الروايات والحكايات يتوارثها كل جيل لينقله إلى الآخر مما جعلني أبحث عن حقيقتها ، ومحاولة الكشف عن هذا الغموض الذي يحيط بها ، وبعد فترة من البحث استطعت أن أتوصل إلى جزء من حقيقتها ، فقد كان

أول ظهور لها في بلادي منذ عدة قرون وبطريقة غريبة ، وعند ظهورها المفاجئ هذا خاف منها الناس وابتعدوا عنها ، ولكنهم وبعد وقت من تعودهم على رؤيتها في بلادهم تبين لهم أنها كائنات مسالمة ، وأن كل ما تبحث عنه هو الطعام.

والغريب أن سكان مدينة (زوس) لم يكتشفوا من أين كانت تأتي هذه الطيور أو إلى أي مكان تذهب ... ؟!

ولكنهم تعودوا على استقبالها يوميًا ووضع الطعام لها ، وخاصة بعدما ساعدتهم في صد أخطار الغزاة عن مدينتهم ...

وقد حدث ذلك عند أول ظهور لها في أجـواء البلاد وكأنها قد ظهرت لتحمي المدينة من شعب أطلقوا على أنفسهم اسم (غزاة المحيطات)..

فقد كان (لطيور الراكوز) فضلاً عظيمًا في انتصار السكان المسالمين على هؤلاء الغزاة بعدما أطاحت بهم وقضت عليهم ، ومنذ تلك الحادثة والأهالي يحبونها وينتظرون قدومها إليهم مع إشراقة شمس كل صباح لتلتقط الطعام من على أشجار المدينة ، ثم تعود أدراجها من حيث أتت.

ولكن.. لماذا خاف منها الناس وابتعدوا عنها في بداية ظهورها في البلاد؟ !

هذا السؤال لم أكن لأجد له إجابة حتى رأيتها عن قرب.. نعم.. فهي حقًا طيور ضخمة ، شكلها مخيف ، تُرهب الناظر إليها من أول وهلة ، فاللواحد منها أربعة أجنحة ، ضخمة

، مقوَّسة ، لونها أحمر قانٍ بلون الدم ، وجسد معدني ، بُنِّي اللون طويل ، يكاد أن يصل طول الواحد منها إلى ذراعين أو أكثر ، والأعجب من هذا أن ليس لديها رأس واضح في مقدمة هذا الجسد الضخم ، بل مجرد فتحتين عريضتين للفم ، وعينين مستديرتين واسعتين زرقاوين ، ولكل طائر منها ثلاثة أرجل قصيرة تنتهي بمخالب حادة أشبه ما تكون بالخطاطيف.

وبمرور الزمن يزاح الستار عن حقيقة هذه الكائنات العجيبة فيتبين لنا أنها طيور بلاد (الراكوز) تلك البلاد التي اندثرت منذ عهود قديمة تاركة خلفها بعض الحجارة التي عُثر عليها في بلاد (زوس) ، والتي قد امتلأت بنقوش ورسومات عديدة لتلك الطيور تروي قصتها وقصة الملك الذي سخرها لخدمة وجعل منها أقوى جيش في العالم ليحارب به الشر ، ولم يكن هذا هو كل شيء ، فالقصص عنها لم تتوقف أبدًا حتى تلك اللحظة ، ولكن المؤكد منها أنها هي طيور (الملك الراكوز) ملك المحيطات الكونية والذي اختفي بطريقة غامضة منذ عهود سحيقة.

وقد اجتهد بعض العلماء في محاولة منهم لتحديد عمر تلك الطيور قائلين: إن ظهورها كان مع بدايات بدء الخليقة ، ولكن في بلاد لا يعرف لها اسم أو مكان ، وأن تلك البلاد لم يكن لها وجود على كوكب الأرض الذي أعيش به ، بل كانت تعيش في كوكب آخر معلقًا في الفضاء في مجرة زمنية تبعد عنا بلايين السنين ، وأن هذا الكوكب هو شبيه الأرض ولكن بداخل حقبة زمنية ماضية للأرض.

وقد أوضحت بعض المخطوطات التي عَثر عليها سكان البلاد مُعَلَّقَة في أرجل هذه الطيور ما يزيح الستار قليلًا عن سر (بلاد الراكوز) ، وكأن أحدهم أراد أن يخبر العالم بقصتها ، فوضع الرسائل في أرجلها ليرسلها إلى العالم ، أو ربما لهدف آخر لم يتوصل إليه أحد.

ولكنِ الأهم من ذلك أنه وعن طريق هذه المخطوطات توصل الناس إلى ماهيتها الحقيقية وبعض من أسرار بلاد (الراكوز) التي اختفت منذ عهود تاركة من خلفها الكثير والكثير من التساؤلات التي حار العلماء في إيجاد اجابة لها ، فالمخطوطات كانت تروي قصة ملك قوي وعادل يحكم بلاده بالعدل والأرجح أنه هو (الملك الراكوز) ، وأن هذا الملك كانت لديه أكبر جيوش في العالم من (طيور الراكوز) ، وأنه في يوم حضر إلى بلاده رسول قادمًا من بلاد تدعى بلاد (الساعة) حاملًا معه رسالة من ملك هذه البلاد وهو (الملك شيزات) ، وأن محتوى الرسالة كان به تهديد للملك (الراكوز)..

فهو يريد منه أن يتنازل له عن عرش (بلاد الراكوز) ، وأنه إذا لم ينصاع للأمر فلسوف يغير على بلاده ويقتله !

الأمر الذي أغضب (الملك الراكوز) كثيرًا ، خاصةً وأن الملك (شيزات) كان من قراصنة الكون ، فقد اعتاد هذا الملك (شيزات) على قتل الأبرياء والاستيلاء على الممتلكات بدون وجه حق ، وقد أوضحت المخطوطات هذا الجزء برسومات لمعارك سابقة لهذا الملك ظهر فيها شره لاستخدامه أساليب مهينة للأبرياء في التعذيب والقتل ، فكان الرد على رسالة الملك (شيزات) ردًا شجاعًا ، فقد أرسل

إليه (الملك الراكوز) رسالة أخرى يسخر منه فيها ويتوعَّده بعدم الاقتراب من بلاده ، ويعود الرسول إلى (شيزات) ليقرأها عليه فيزداد (شيزات) غضبًا وثورة ، ويصدر أمرًا بحشد الجيوش من الجن والشياطين إعلانًا للحرب على (بلاد الراكوز).

وبالفعل تندلع الحرب لتستمر بينهم لسنوات.. حربًا هائلة خلَّفت وراءها العديد من القتلى الأبرياء ، ولكن النصر في النهاية كان من نصيب (الملك الراكوز) الذي أجبر (شيزات) على الانسحاب بعدما فقد أكثر من نصف ما معه من الجيش ..

وبالفعل يفر (شيزات) من المعركة لينجو بحياته من بطش (الراكوز) ، ويعود إلى بلاد (الساعة) ، ولكن الملك (الراكوز) لم يكن ليكتفي بفراره وانسحاب الجيش ، بل قرر أنه لن يعلن انتصاره حتى يظفر بحياة هذا الملك الظالم ، وأن مثله من الأشرار لا يجب تركهم على قيد الحياة حتى لا يعاود الكرة مرة أخرى في إعلان حرب على بلد مسالم في أي زمان أو مكان.

ويلحق به الملك (الراكوز) لتشتعل بينهم حرب أخرى في بلاد (الساعة) ، ويتم القضاء على (شيزات) لتصبح بلاد (الساعة) من نصيب الملك (الراكوز) ، وبعدها قام الملك بإخراج السكان الأبرياء منها وأرسلهم إلى (بلاد الراكوز) ، ثم سجن ما تبقى فيها من جيوش الجن والشياطين ، ثم أغرق بلاد (الساعة) بأكملها في المحيط ، ولكن الغريب في نهاية تلك القصة أن الرسومات التي ترجمها العلماء في تلك

المخطوطات كشفت لهم أن الملك (الراكوز) قد أغرق بلاد (الساعة) في (محيط أطلاتيس)! مما جعلهم في حيرة من هذا الأمر ، فكيف يكون زمن تلك الأسطورة في زمان وعالم مجهول وتنتهي أحداثه في نفس المحيط الذي تطل عليه بلادي الآن ، أم أن هذه القصة كانت على كوكبي في الماضي؟!

الكثير والكثير من التساؤلات والحيرة من نهاية القصة التي لم يجد لها أحد أي تفسير واضح ، ولكن هل بانتهاء الحرب بين الملكين تنتهي الأسطورة؟

في الواقع لم تكن هذه هي النهاية ، بل تكتمل الأحداث لتروي لنا أن الملك (الراكوز) بعد انتصاره وإغراقه لبلاد (الساعة) لم يعُد إلى بلاد (الراكوز) ، بل اختفى فجأة ، ولم يُعثر له على أي أثر ، وبعد اختفائه أصيبت بلاده بالحزن الشديد ، فرحل عنها السكان ، واختفت منها جيوش (طيور الراكوز) بأكملها ، حتى المحيطات وباقي الكائنات في كوكبه والكواكب الأخرى اختفت جميعها..

وهاج الكون لينقلب حال الدنيا رأسًا على عقب ، ويختل الزمن ليعود بالدوران بطريقة عكسية ، وكأن عقارب الساعة تعود للخلف ،وتعمّ الفوضى والخلل بين المجرات جميعها فتتسارع في الدوران بسرعة شديدة لتنفجر بكل ما فيها من كواكب ليسود العالم ظلام حالك لأزمان وأزمان مُسدلًا الستار على هذا الكون للأبد.

كانت هذه القصة أو الأسطورة التي توارثناها من جيل إلى جيل ، دائمًا وأبدًا تسيطر على خيالي ، فتارة كنت أصدقها ، وتارة أكذبها ، حتى تأكدت بنفسي من صدقها عندما عادت (طيور الراكوز) للظهور مرة أخرى في أجوائنا وكأنها قد خرجت علينا من العدم ليتعرف عليها الناس بعدما تأكد لهم أنها ما تبقي من حضارة بلاد (الراكوز) ، فأطلقوا عليها اسم (الراكوز) تخليدًا لتلك الأسطورة الحقيقية لهذا الملك المفقود.

الفصل الثاني

المنزل الغامض

وتمر السنون وتتعاقب الأجيال ، وقد تعوَّد سكان مدينة (زوس) على وجود تلك الطيور في بلادهم عند كل صباح ليتوقف الحديث عنها وعن غموض ظهورها تمامًا ، وتنتهي محاولاتهم في اكتشاف المزيد عنها ، أو من أين كانت تأتي أو إلى أي مكان تذهب.. فقد تركوها وشأنها واكتفوا بمراقبتها من بعيد.

ولكن ما حدث بعد فترة في المدينة جعل الناس ينشغلون بأمر آخر غاية في الغرابة.. أمر قد أجبرهم على العودة مرة أخرى للبحث عن سر هذه الطيور ، فذات يوم كان الهدوء والسكينة يخيمان على كل شيء في المدينة عندما حدث شيء ما غريب ، ففجأة ينقلب الحال بها لتهتز الأرض بهزة عنيفة جعلت سكان المدينة يخرجون من منازلهم هالعين لاستطلاع الأمر مما أدى إلى فوضى عارمة بينهم وهم يركضون في كل اتجاه.. ويزداد الأمر سوءًا فينقلب حال الطقس ، وتزداد سرعة الرياح والتي من شدتها خلعت بعض الأشجار من الأرض وأطاحت بها في الهواء لتسقط على المنازل بعنف..

وفي دقائق تتكاثف السحب حتى تصبح السماء ضبابية معتمة لتبتلع الشمس بداخلها ليحل مكانها ظلام حالك ،

وترتفع أمواج المحيط من شدة الرياح ضاربة بعض المنازل من حول الجزيرة ، ثم تهطل أمطار غزيرة لتزيد من سوء حالة الطقس أكثر فأكثر.

وفي تلك الأثناء التي هاجمت فيها العاصفة البلاد كانت (طيور الراكوز) تقف على أشجار المدينة تقاوم الرياح الشديدة التي أطاحت بكل شيء ، فبدأت تُحلّق فوق الجزيرة في دوائر وهي تطلق أصواتًا عالية هالعة ، وكأنها تريد أن تنذر السكان من خطر ما!

فشيئًا ما كان يحدث بالمدينة.. شيئًا ما شعرت هي به وحدها ، ولكن السكان لم يجدوا تفسيرًا لتلك الإشارات التي أطلقتها الطيور سوى أنها خائفة من شدة العاصفة.. فلم يعيروا لصرخاتها انتباهًا ، وبعد هدوء العاصفة يسكن كل شيء في المدينة ، ولكن (الراكوز) اختفت وحلَّقت بعيدًا ، ولم تعد إليهم منذ ذلك الحين!

ولكن.. يا تُرى ما هذا الشيء الذي أخافها وجعلها تلوذ بالفرار وشعرت هي به ولم يشعر به سكان المدينة؟!

وبعد مرور عدة أيام على رحيل (الراكوز) من مدينة (زوس) يكتشف السكان ظهور منزل غريب الشكل في مدينتهم.. منزل ضخم ، لم يكن دائري الشكل كسائر المنازل بالمدينة ، بل كان مستقيم الزوايا وله أضلاع ضخمة عريضة يكسوها معدن فضي لامع ، ويعلوه بناء أسطواني شاهق الارتفاع.

ظهر هذا المنزل في البلاد قابعًا في منتصف حديقة كثيفة مُحاطة بأسوار حديدية عالية وكأنه بني هناك حديثًا مما أثار جدل السكان عنه ، وجعلهم في حيرة من هذا الأمر الغريب.

وقد أقسم بعضهم أن تلك المنطقة التي ظهر بها المنزل كانت خاوية تمامًا قبل اكتشافهم له ، فالمنطقة لا يوجد بها حتى شجرة واحدة ، فهي بقعة خاوية من كل شيء.. فمتى وكيف تم بناء هذا المنزل ولم يشعر به أحد ؟!ومن هو المالك له ؟!

كانت التساؤلات من حوله كثيرة مما جعل الأهالي الذين يسكنون في المناطق القريبة للمنزل يشعرون بالخوف منه ، وقد ازداد خوفهم هذا خاصة بعدما أثار بعضهم من حوله الأقاويل أنه منزل ملعون ، هبط عليهم من الفضاء.

وبمرور الأيام ، ومنذ ظهور هذا المنزل في البلاد ، انتبه السكان إلى أن طيور (الراكوز) لم تعد إليهم منذ اكتشافهم له وكأنها قد تبخرت في الهواء ، فربط السكان اختفاءها المفاجئ هذا بظهوره ، ومن هنا وجدوا تفسيرًا لهلعها قبل اختفائها بأن السبب لم يكن العاصفة ، بل من الواضح أنها كانت تحاول إخبارهم عن هذا المنزل الذي بظهوره هلعت وفرت ، ولكن هذا التفسير زادهم حيرة أكثر؛ فإذا كان اختفاء (الراكوز) مرتبطًا بظهوره ، فلماذا هلعت ؟!وما السر وراءه؟ ومن أين أتى وكيف؟ وهل (الراكوز) يعلم ما وراءه من أسرار لهذا خافت واختفت ، أم أن هناك سببًا آخر وراء هروبها ؟!

الكثير من التساؤلات والمخاوف التي كانت تدور بين سكان (زوس) في كل ليلة دون إجابة واضحة حتى تَوصَّل بعضهم إلى حل واحد هو الذي سيضع نهاية لكل مخاوفهم وإجابة لكل تساؤلاتهم.. لذلك فقد عقدوا العزم على اقتحامه وإزاحة الستار عنه.

وبالفعل عُقد مجلس ، وتقدم عدد من الرجال للقيام بهذه المهمة ، ووقع الاختيار على أفضل عشرة رجال أشداء أقوياء ليقوموا بتنفيذ الاقتحام ، وتم تزويد الرجال بالأسلحة والمعدات ، وتقسيم الأدوار ووضع خطة لعملية الاقتحام ، وجاءت اللحظة الحاسمة ، وتأهَّب الجميع لكشف سر هذا المنزل ، فخرج الرجال في طريقهم إليه يرافقهم السكان إلى تلك البقعة التي وجدوه بها.

وحانت اللحظة ، وتجمهر السكان في سكون من حول هؤلاء الرجال لتتحرك الجموع في طريقها إلى البقعة التي يقع بها هذا المنزل الغامض ،

وها هو المنزل وقد بدأ يُلَوِّح لهم من بعيد وهم يقتربون منه حتى وصلوا إليه ليتوقف الجميع من أمامه بمسافة وكأنهم يخافون الاقتراب أكثر من اللازم.

وتمر الدقائق والجميع في صمت ثابتون أمامه ، يتأملونه بترقُّب وخوف ، حتى يقطع عليهم صمتهم هذا صوت رجل من العشرة رجال في حماس قائلاً: هيا يا رجال ، لا وقت لنا هنا للتأمل.. إنه مجرد منزل ، فهيا بنا لنتقدم إليه حتى نزيح الستار عن ما ورائه من أسرار.

ومع نهاية كلماته يتحرك الرجال للأمام في هدوء وترقب باتجاه السور الحديدي الذي كان يحيط بحديقة هذا المنزل ، فيبادر أحدهم بتسلقه ليقفز من عليه إلى داخل الحديقة فيتبعه الواحد تلو الآخر حتى أصبح الجميع بداخلها ، ومن أمامهم المنزل قابع في مكانه يُخيم عليه الصمت ، وها هو المنزل والرجال من أمامه يفصل بينهم وبينه عدد من الأشجار بمسافة قليلة ، والجميع يتطلعون إليه بريبة وهم يدورون بأعينهم في كل اتجاه من حولهم مترقبين ومنصتين حتى همس أحدهم قائلًا: يبدو لي أن الحديقة خاوية ، وأن هذا المنزل مهجور لم يسكن به أحد منذ زمن ، ثم يدور بعينيه متفقدًا للحديقة وأشجارها بنظرة خاطفة ليكمل حديثه قائلًا: كذلك الحديقة ما أعجبها! حديقة خضراء ، كثيفة وممتلئة بالأشجار دون أن يعتني بها أحد ..؟!

كان حديث الرجل فيه دهشة عن غرابة المكان مما أثار قشعريرة الخوف في أبدانهم وهم ينصتون إليه ونظراتهمْ ثابتة نحو المنزل حتى أكمل حديثه إليهم قائلًا: هيا لنقترب منه أكثر لنتأكد ما إذا كان مهجورًا حقًا أم أن هناك أحدًا ما بالداخل.

كانت الأجواء في تلك الليلة التي قرر فيها هؤلاء الرجال محاولة اقتحام المنزل أجواءً هادئة ، فالرياح كانت ساكنة ، والقمر كان قد أوشك أن يكتمل مما جعل المهمة سهلة لهم للرؤية دون الحاجه إلى مصابيح حتى لا يلفتوا الأنظار إذا ما كان هناك أحد ما يختبئ بداخله ، وها هم وقد تحركوا لينقسموا إلى فريقين ، فريق ينتظر بالحديقة لتأمين ظهورهم من أي خطر قد يخرج عليهم من بين الأشجار ، فالحديقة كبيرة واسعة امتلأت بالأشجار الكثيفة والتي جعلتها أشبه

بغابة مما يثير القلق من احتمال اختباء أحد بداخلها دون أن يشعر به أحد ...

أما الفريق الثاني فها هو وبحظر وصمت يتقدم نحو المنزل حتى وصلوا إليه ، وها هو من أمامهم وقد وضح لهم مدى ضخامته وارتفاعه وفي مواجهتهم تمامًا الباب الرئيسي له ، فيشير أحدهم بيديه للجميع ليتوقفوا وهو يرفع رأسه عاليًا متفحصًا للباب قائلًا:

ما أضخم هذا الباب؟ لم أرَ بحياتي بابًا بهذا الحجم. ويقول آخر:

حقًا.. ما أضخمه! كما يبدو عليه أيضًا القدم الشديد ، فقد امتلأت جوانبه خيوط العنكبوت حتى كاد أن يختفي من ورائها ، وهذا يؤكد لي أنه لا أحد بالداخل ، فهذا الباب لم يفتحه أحد منذ سنوات؛ لذا فلن نحتاج إلى طرق الباب ، بل هيا بنا نحطمه ، فتحطيمه لن يستغرق منا دقائق..

كان الباب من أمامهم يفصل بينه وبين الرجال عدة درجات ، فصعد عليها الرجال بخلسة وأعينهم تحوم في كل اتجاه حتى أصبحوا ملاصقين له تمامًا ليقترب منه أحدهم ، ثم يضع أذنه عليه ليسترقٍ السمع فلا يأتيه شيء من الداخل سوى السكون ، فيقوم بالطَّرْق عليه عدة مرات ليتأكد من عدم وجود أحد بالداخل ، وينتظر لعدة دقائق وهو يترقب الآخرين ، ولكن لا تأتيه إجابة فيشير بيده لزميله إشارة البدء في تحطيم الباب ، وبالفعل يرفع الرجال ما معهم من عصي غليظة ، وبقوة ، وبضربة رجل واحد يسدد الجميع

إليه الضربات في كل اتجاه حتى بدأت العصا تتحطم من بين أيديهم وتتطاير شظاياها مما جعلهم يتوقفوا ليقول أحدهم وهو ينظر للعصا التي بيده: ما هذا الذي حدث ؟!إنها عصا قوية صلبة استخدمها في كسر الحجارة ، فكيف لها أن تتحطم بسهولة هكذا وكأنها ورقة؟!

فيقاطعه رجل آخر وهو يشير بيده إلى الباب في دهشة: دعك من العصا الآن وانظر إلى الباب! انظر.. لايوجد به خدش واحد ، بل إنني أشعر بأنه قد ازداد صلابةِ وتبدلت حالته من قديم إلى جديد! فما هذا.. أليس هو باب خشبي ، أم أنه حديد؟!

فيقترب منه ويتحسسه بيده قائلًا: كلا إنه خشبِ وليس معدن ومع هذا لم يخدش بخدش واحد من جراء ضرباتنا!

ومع نهاية كلماته عن غرابة الباب يتسلل إلى الجميع قشعريرة خوف تسري في أبدانهم وكأنها رياح باردة لتجعله يصمت فجأة دون حراك والجميع موجهين أعينهم باتجاه الباب الذي لم يتحطم وهذا الشعور الذي انتابهم جميعًا دفعة واحدة يزداد ويزداد وكأن الزمن قد توقف بهم فلا يستطيع أي منهم أن يتحرك من مكانه ، وفجأة وفي أقل من الثانية يتلاشى المنزل بأكمله من أمامهم وكأنه قد تبخر في الهواء!

وفي تلك اللحظة التي تلاشى فيها المنزل يعود إليهم إحساسهم بأجسادهم ، فينظر الجميع إلى بعضهم البعض في ذهول وأعينهم هالعة زائغة ، وأفواههم مفتوحة ترتعش من هول الموقف حتى استطاع أحدهم أن يتمالك نفسه ليَخرج

صوته من فمه صارخًا فيهم بهلع: إنه منزل ملعون.. ملعون.. هيا بنا.. هيا قبل أن يبتلعنا معه..

وفي سرعة خاطفة يجذب كل منهم الآخر ليفروا من الحديقة فيقفز الجميع منها إلى الخارج وهم يركضون بسرعة الرياح مخترقين جموع الأهالي التي كانت تراقب الموقف من بعيد فيركضون ويركضون من بينهم ودون أن يتوقف أي منهم ، وهم يحذروهم صارخين فيهم قائلين: ابتعدوا عنه.. ابتعدوا عن هذا المكان بسرعة ، إنه منزل ملعون.. ملعون!

فيفر الجميع من المكان في هلع تاركين المنزل الغامض دون أن يكشفوا ما وراءه من أسرار.

إن ما حدث في تلك الليلة لهؤلاء الرجال جعل الروايات من حول هذا المنزل في ازدياد ولدرجة مخيفة حتى تلك الظاهرة التي طرأت عليه أمامهم من اختفائه المفاجئ لم تكن نهاية لوجوده في البلاد كما اعتقد البعض ، فقد عاود المنزل للظهور مرة أخرى !!

فبعد مراقبة الأهالي له من بعيد تبين لهم أنه يختفي تمامًا طوال العام ، ثم يعاود الظهور فقط في الأشهر التي يكتمل فيها القمر.. مما جعلت منه لغزًا يصعب عليهم حله ، فكيف لمنزل بهذه الضخامة أن يختفي فجأة ، ثم يظهر شيء غريب يحدث بمدينتهم الهادئة ودون أن يجدوا له أي تفسير ؟!

فـازدادت حيرتهم من أمـره ، وخاصـة بعد فشلهم في محاولة اقتحامه ، حتى أن بعضـهم تكهَّن بأن ذلك المنزل قد صعد إليهم من العالم السفلي؛ عالم الجن والشياطين ، أو ربما يكون قد هبط عليهم من السماء ، أو خرج من حقبة زمنية مجهولة.

العديد والعديد من التكهنات التي تناقلها الأهالي فيما بينهم ، لذلك أطلقوا عليه ذلك الاسم (المنزل الملعون).

وتمر سنوات وسنوات ، وهذا المنزل لايزال هناك قابعًا في سكون وغموض بنفس المكان الذي وجدوه فيه في تلك الحديقة الخضراء التي لا تذبل أشجارها.. يختفي ثم يعود ويظهر ولا يقترب منه أحد ، ولم يزل الناس يتحدثون عنه وعن غموضه ويطلقون من حوله الكثير من الروايات حتى أنهم ربطوا بين ظهوره المفاجئ هذا وبين عائلة غريبة قد أتت هي أيضًا إلى بلادهم بعد أيام من ظهور هذا المنزل!

إنـها عائلة مكونة من أربعة أفراد قصة ظهورهم هي الأخرى كانت تثير العديد والكثير من التساؤلات! أنا عن نفسي حتى الآن أجهل الكثير عن بعض الأمور بها! هذه العائلة هي عائلتي أنا (يوريماس)!

الفصل الثالث

عائلة آدم في بلاد زوس

وبعد انتهاء العاصفة التي ضربت المدينة وفرار (الراكوز) واكتشاف المنزل ، شاهد بعض الصيادين من حول الجزيرة سفينة تُصارع الأمواج بشدة لتصدم بصخرة وتنكسر المقدمة بها ، فهرع الصيادين إليها بالقوارب لإنقاذ من عليها ، فلم يجدوا بها سوى رجلين وامرأة ومعهم طفل رضيع ، وبعد إنقاذهم من الغرق عادوا بهم إلى شاطئ مدينة (زوس)..

ولقد عاشت هذه العائلة بالمدينة دون أن يعلم أحد عن حقيقتها شيء ؟! وبعد مُدة من وجودهم بالمدينة اختفى الأبوان وتركوا وراءهم الطفل والرجل الآخر الذي هو جده ، وقد كان الأهالي دائمًا وحتى تلك اللحظة التي أروي فيها القصة يقولون: إنها عائلة قادمة من العالم السفلي ، وأن هناك صلة قوية بينهم وبين ذلك (المنزل الغامض) دون أدنى شك.

ولكن دعوني أولًا أصف لكم تلك المدينة قبل أن أروي قصة عائلتي التي عاشت بها حتى تعيشوا معي بداخلها كما عشت بها أنا وجدي.. فمدينة (زوس) هي مدينة ساحرة وجميلة حقًا تستحق أن تروها بأعينكم ولو لمرة واحدة.

كانت هذه المدينة التي يطلقون عليها اسم (زوس) تقع فوق جزيرة في محيط كبير اسمه محيط (أطلاتيس) ، وكلمة (زوس) هي بلغة قديمة اندثرت ، تعني (توأمة)..

وقد سُميت بهذا الاسم لأنه كما يروي عنها الأهالي كان لها جزء آخر شبيهًا بها ، انفصل عنها في عهد الملك (الراكوز) ، وكأن قوة ما ماضية قامت بشقها بسكين عملاق ليقسمها بتساوي دقيق جدًا إلى نصفين بطريقة غريبة! حتى إنك إذا وصلت إلى تلك المنطقة التي بها هذا الانقسام تستطيع أن تشاهد مدى الدقة في الحواف ، فلا يوجد بها عوج واحد أو قطع زائد ، وأن هذا الجزء المشقوق بعد أن انفصل غرق في المحيط لسنوات واختفى تمامًا ، ثم عاد وطفا إلى السطح بطريقة غريبة! فأصبحت المدينة منقسمة إلى نصفين يبعد كل منهما عن الآخر بمسافة صغيرة! ولكن.. هذا لم يكن هو الغريب في تلك المدينة ، فالأغرب من ذلك هو أن النصف الذي عاد لم يعد إلى موضعه السابق ليلتصق بالمدينة ، بل أنه ظل يرتفع ويرتفع مبتعدًا عنها ليصبح نصفًا محلقًا في الهواء دون أعمدة ، فأطلقوا عليها هذا الاسم كوصف لها..

والنصف الثابت في المياه كان هو النصف الذي أعيش به ويعيش به سكان المدينة ، وقد كان يمثل النصف الأخضر منها ، الذي قد امتلأ بالخضرة ، والحدائق ، والأشجار ، وبيوت الأهالي الدائرية الغريبة..

أما النصف الآخر المعلق بالهواء فهو النصف الجبلي منها أو كما يطلقون عليه (النصف الأصفر) ، حيث تقع به

جبال ضخمة عالية القمم ، ووديان عميقة ، وصخور بكل الأشكال والأحجام والألوان.. ولم يكن هذا هو كل العجبيب بها بل هناك شيء آخر لن أخفيه عنكم حتى تكتمل الصورة الخلابة في عقولكم ، فالنصفان يصل بينهم جسر ذهبي من معدن الذهب الخالص! لم يقم ببنائه أحد من السكان ، بل هو هناك هكذا ، فقد ظهر ملتصقًا بتلك الأرض منذ أن طفت من المحيط ومنذ أن وصلوا إلى المدينة منذ أزمان ، ولكن الشيء الذي كان حقًا يُثير فضولي من تلك المدينة الساحرة هو بقاء السكان في النصف الأخضر منها وتحريم الذهاب للنصف الجبلي! فهم لم يذهبوا إلى هناك أبدًا! ولم تطئه قدم! فكنت أتساءل دائمًا عن السبب فلا أجد سوى رد واحد لم أتوقعه! فهم يجيبون بكلمة واحدة بأن تلك المنطقة هي (المنطقة المحرمة).

أما عن سكان مدينة (زوس) ، فهم سكان مسالمون ، ولكنهم مختلفون في الشكل عني كثيرًا ، وكأنهم جميعهم إخوة ، فملامح وجوههم متشابهة إلى حد كبير ، فجُميعهم يمتلكون بشرة سمراء ، وشعرًا أسود معصوبًا خلف آذانهم ، وعيونًا زرقاء ، أما أجسامهم فالرجال والنساء جميعهم طوال القامة ، متشابهين في نفس الحجم والسن ، كذلك الملابس ، فقد كانوا يرتدون ملابس موحدة الشكل من اللون الأخضر ، وكل شيء بينهم متطابق بطريقة متقنة وكأنهم جميعًا شخص واحد!

في بداية حياتي في تلك المدينة كنت أواجه صعوبة شديدة في التعرف عليهم والتفرقه بينهم ، فالمدينة بأكملها شعبها له شكل واحد ، ولكن وبمرور الوقت تعوَّدت على

الأمر وتأقلمت عيناي على التمييز بينهم قليلًا ، أما هم فلم يجدوا أية صعوبة في التعرف علي أنا وجدي ، فقد كنا مميزين عن باقي المدينة بشكل واضح.

وعلى ذكر الغرائب والعجائب في (زوس) هناك شيء مميز بمعمارها لا يجب أن أغفله عنكم وأنـا أكمل لكم وصفي لها ، فالمنازل بها كانت دائرية ، متوسطة الحجم ، لونها أخضر ، وجميعها هي أيضًا متشابهة ، بُنيت من حجارة خضراء لامعة غريبة النوع نادرة الوجود مما أثار فضولي لأسال من أي مكان أتوا بها ؟!فكان بعضهم يقول لي: إن أجدادهم هم الذين قاموا ببنائها بعد أن جلبوها من قاع المحيط ، واستخدموها في البناء لصلابتها ، والبعض الآخر يقول: إنها سقطت عليهم من الفضاء ، وأنها ما تبقى من الكوكب الذي كانت تعيش عليه حضارة بلاد (الراكوز) خاصة وأن تلك الحجارة عليها نقوش ورسومات للمعركة التي دارت بين (الملك الراكوز) والملك (شيزات) وبعض الصور لطيور (الراكوز)..

كذلك المدينة لم يكن لها ملك أو حاكم كسائر البلاد ، بل شيخ كبير في السن هو الذي يبت في أمورهم ويحل منازعاتهم وله الأمر والقرار ، وفي تلك الحقبة التي أتيت فيها أنا وعائلتي إلى (زوس) كان الشيخ بها يحتضر ، وبعد مدة تولّى بدلا منه أكبر رجل بالمدينة سنًا وأكثرهم علمًا ، وهذا الرجل هو جدي (آدم).

والآن سأروي لكم قصة قدوم عائلتي إلى (زوس) ، وماذا حدث لوالدي وأمي ، وكيف أتينا ولماذا ، وكيف أصبح جدي شيخًا للبلاد.

كنت أعيش أنا وأمي وجدي قبل وصولنا إلى (زوس) في بلد تدعى بلاد (ديلمون) تلك البلاد كانت تقع في الجهة الأخرى من العالم ، ولم نغادرها أبدًا إلا في تلك السنة التي وصلنا فيها إلى (زوس).. أبي (يوريم) كان من علماء الطبيعة والظواهر الخارقه في الكون ، وأمي (تولاس) كانت طبيبة ، وجدي (آدم) كان يعمل بالزراعة والتجارة وصنع الأدوات لكل شيء ، وقد كان أبي يحلم دائمًا بعد أن أكمل دراسته وأبحاثه في غرائب الكون وما وراء الطبيعة أن يذهب في رحلة استكشافية خارج بلاد (ديلمون) لاستكشاف العالم ، فيقينه العلمي كان دائمًا يؤكد له من أن هناك بلدانًا أخرى غير بلادنا يعيش بها بشر ، وأن (ديلمون) ليست هي البلد الوحيد بهذا الكوكب كما أقنعه معلميه في بلادنا..

فمكث أعوامًا وأعوامًا يحلم بهذا اليوم ، ويدخر كل ما يستطع من النقود حتى يقوم بتأجير القارب لتلك الرحلة ، وبالفعل جاء اليوم الذي لطالما حلم به ، وحزمت عائلتي حقائبها ، وخرجت العائلة إلى المحيط ، ولكننا ضللنا طريقنا وسط العاصفة وسوء الأحوال الجوية ، وفي النهاية وجدنا أنفسنا في قوارب صيادين مدينة (زوس) بعد أن تحطمت بنا سفينتنا وأنقذونا من الغرق.

وعلى الرغم من أن وجودنا في مدينة أخرى أسعد والدي كثيرًا لأنه تأكد من صحة نظريته العلمية بأن الكون به بلاد أخرى نجهل وجودها إلا أنه كان يريد الرحيل منها وبسرعة! والسبب في ذلك هو ما حدث لنا بعد وصولنا إلى (زوس) بشهر ، فقد ساعدنا الصيادون على البقاء بها في إحدى الأكواخ على الشاطئ ولم يسمحوا لنا بدخول المدينة وكاننا مصابون بمرض أو وباء ، وحتى معاملتهم لنا لم تكن جيدة وكأنهم يخافون منا ، مما جعل أمي تشعر بريبة منهم ، وحثت والدي على سرعة إيجاد وسيلة لنخرج بها من المدينة..

في البداية كان والدي يحاول إقناعها بالانتظار قليلا حتى يكتشف هذه المدينة ، ولكن أمي أصرَّت على الرحيل ، ومع إلحاحها الشديد قرر والدي أن يحاول بناء قارب آخر ليرحلوا ، وبالفعل استطاع والدي أن يجمع هو وجدي وأمي بعض الأخشاب لصناعة قارب صغير ، وأبحرنا به في المحيط عائدين أدراجنا إلى (ديلمون) ، ولكن ما حدث لنا في تلك الليلة التي قررنا فيها الرحيل كان شيئًا غريبًا ...

فالقارب ظل يدور بنا حول الجزيرة ، ووالدي يحاول جاهدًا أن يُوجِّه الدفة إلى اتجاهات عدة بعيدة عنها ، ولكن دون جدوى ، فالدفة تعود إلى اتجاه الجزيرة والقارب يستمر في الدوران من حولها وكأنه لا يريد ترك المكان ، أو كأنه مشدود إليها بقوة ما تجبره على هذا المسار ، فلم يكن أمامنا سوى الاستسلام وترك القارب يعود بنا إلى (زوس) بعد أن فشل والدي في الابتعاد عن الشاطئ.

وفي المساء جلست أمي على الشاطئ تَضُمُّني بين يديها وهي حزينة تنظر في الأفق بعينيها شاردة في شيء ما ليقترب منها والدي ويجلس بجوارها ويقول (تولاس) : هل تصدقين ما حدث لنا في المحيط اليوم ؟!

فتجيبه أمي وعيناها لا تزال شاردة في الأفق: لا.. كان أمرًا غريبًا ، فقد كاد أن يُغشى عليَّ من شدة دوران القارب من حول الجزيرة ، ولم أكن لأصدق ما حدث حتى دار بنا القارب لعدة مرات وكأننا مربوطون بحبل وهناك من يجذبه نحو الشاطئ ، فما هذا الذي حدث ؟! أليس لديك تفسير علمي أم أنها لعنة شيطانية حلّت بنا منذ رحيلنا عن (ديلمون) ؟!

كان والدي شارد الذهن وهو يستمع إلى (تولاس) حتى أنهت حديثها فيقترب منها ويهمس بأذنها ليقول: نعم ، أعتقد أن به شياطين!

(تولاس) ترتعد من الخوف وهي تقول: لا.. غير معقول ، أنت تسخر مني!!

فيضحك والدي ضحكة عالية ويقول: نعم حبيبتي ، رأيتكِ خائفة فقلت أمازحك قليلًا.. لا يا زوجتي الحبيبة لا تخافي ، أنا أمزح معكِ.. بالطبع ما حدث لنا له تفسير علمي ، وهذا هو ما سأعمل على حله فلا داعي للقلق ، ثم يتلفت (يوريم) من حوله وكأنه لا يريد جدي أن يسمع حواره مع (تولاس) ليقول لها هامسًا: غدًا سأحاول الذهاب ولكن بمفردي ، وقبل أن يستيقظ (آدم) ، وبعدها سأعود ونرحل من هنا جميعًا ، ثم يربت على كتفها قائلًا: اطمئني سنرحل من هنا قريبًا..

وبالفعل وقبل طلوع الشمس كان (يوريم) على الشاطئ يدفع بالقارب إلى المياه ، وهناك كانت أمي تحملني وتراقبه في قلق حتى دخل بالقارب إلى الماء ، وقد بدأ يختفي عن أنظار أمي تمامًا.. جلست (تولاس) على الرمال في انتظار عودة والدي لساعات ، ولكنه تأخر كثيرًا ، فبدأ القلق يتسرب إليها حتى استيقظ جدي وخرج باحثًا عنهم ليلتقي بأمي على الشاطئ فتخبره بما حدث ليجلس هو الآخر في قلق في انتظار عودته حتى قد بدا لهم القارب من بعيد ، فهتف جدي فرحًا قائلا: ها هو.. هناك إنني أراه ، لقد عاد (يوريم) فهبَّت (تولاس) من مكانها وقد دمعت عيناها فرحًا ، ولم تتكلم بكلمة واحدة ، فقد كانت تحبس أنفاسها من شدة الخوف حتى اقترب القارب من الشاطئ لتهرع إليه هي والجد ، بينما كان (يوريم) يحاول الخروج من القارب بملابسه المبللة وقد بدا عليه الإعياء والتعب الشديد وهو يَجُرُّ بأرجله مبتعدًا عن القارب في بطء ليسقط على الرمال مغشيًا عليه .

مرَّت عدة ساعات وجدي وأمي يجلسون بجواره في انتظار أن يستعيد وعيه حتى بدأ يتحرك ويفتح عينيه ، ثم حاول أن ينهض من على الرمال فساعدته أمي وهي تقول: ماذا حدث لك في المياه؟ ولماذا تأخرت هكذا ؟!

كان (يوريم) لا يزال منهكًا ، ولكنه تمالك قواه وهو يروي لها ما حدث قائلا: بعدما دخلت بالقارب إلى المياه وابتعدت عن الشاطئ لمعت في عقلي فكرة.. فقلت في نفسي لعل الخشب الذي استخدمناه في بناء القارب به معدن يجذبه إلى الجزيرة التي من المؤكد أن هي الأخرى بها

معدن يجذب القارب إليها ، وهنا قررت أن أقفز منه لأسبح محاولا الابتعاد عن الشاطئ لعلّي أجد تفسيرًا علميًا لما يحدث ، وبالفعل قفزت إلى المياه وأنا أحاول السباحة باتجاه عكسي عن القارب ، وقد كنت على وشك الابتعاد فعلا عن الجزيرة ، ولكنني وفجأة! شعرت بقوة ما خفية تعود لسحبي باتجاه الجزيرة ، فحاولت أن أقاومها حتى أنهكت وخارت قوتي لأجد نفسي أستسلم لتلك القوى التي تجذبني لأعود بجانب القارب ، فتوقفت لألتقط أنفاسي وأنا لا أصدق ما حدث ، وبعد دقائق شعرت بالغيظ الشديد مما حدث فقررت أن أعيد المحاولة ، ولكني فشلت أيضًا لأجد نفسي أعود ثانيًا إلى القارب الذي لم يتحرك من مكانه فاستسلمت وصعدت إليه وأنا أشعر بالإعياء الشديد ، ولكن التحدي وإحساسي بأنني عاجز عن تفسير ما يحدث جعلني أمسك بالمجداف وأصارع المياه محاولا تغيير مسار القارب لأبعده عن الجزيرة ، فعادت تلك القوة الخفية لتجذبنا إلى الشاطئ وبقوة وكأنها تتحداني بأنني لن أرحل من هنا أبدًا.. وها أنا ذا أجد نفسي هنا بجانبك ، فأنا لا أتذكر بعدها ماذا حدث لي ..

في بداية الأمر لم يتقبل (يوريم) و(تولاس) ما كان يحدث لهم في تلك المدينة ، وحاولوا مرات عديدة أن يرحلوا ، ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل ، فاستسلموا للأمر الواقع ، وعاشوا في بلاد (زوس) منذ ذلك الحين.

ومرت الأيام وقد كان (يوريم) يحاول التودُّد لأهل المدينة ليسمحوا لنا بدخولها لنعيش بها بدلًا من الشاطئ ، فسمحوا لنا بالدخول على الرغم من خوفهم الشديد منا الذي تجاهله (يوريم) ولم يعطِه أهمية ، حتى عندما طلب (يوريم)

منهم أن يساعدوه هو وجدي في بناء منزل لنا ، لم يقدموا أي عون سوى إمدادهم لنا بالمواد لبنائه.

وعكف جدي وأبي على بناء منزل لنا نعيش به وأهل المدينة يراقبوننا من بعيد في تعجُّب من ذلك التصميم الذي وضعه والـدي للمنزل. فقد كان يُشبه ذلك المنزل الذي وجدوه في بلادهم منذ سنوات ولكن بحجم أصغر ، مما جعل السكان هالعين منا ، وقد بدأت الأقاويل بينهم في الانتشار بأننا عائلة شر ، فمنزلنا هو نفس (المنزل الغامض) في الشكل والبناء ، إذًا فقد أتينا من نفس المكان أو ربما نحن أصحابه ونخفي الحقيقة عنهم لأمر ما شرير في أنفسنا ضد بلاد (زوس).

أقاويل وحكايات وشائعات كثيرة انتشرت في أرجاء البلاد عنا حتى وصلت إلى مسامع والـدي الذي لم يُعِر الموضوع أية أهمية ، وحاول أن يعيش معهم في سلام ، ولكنهم كانوا خائفين وقد بدأوا بالفعل في مضايقتي أنا وأمي في كل مكان نذهب إليه ليجبرونا على الرحيل ، فضاق والدي من المدينة كلها ومن تلك الخرافات التي أطلقوها علينا مما أثار عزيمته مرة أخرى ، فعقد العزم أن يحاول مجددًا على إيجاد وسيلة لنخرج بها من تلك البلاد المجنونة بالخرافات لنعود إلى بلاد العلوم بلادنا (ديلمون)

وذات يوم أخبر (يوريم) جدي (آدم) بأنه سيحاول مجددًا الرحيل ، وأنه سيأخذ معه أمي لهذه الرحلة ويتركني معه لأنني صغير ، وسأحتاج إلى من يرعاني في غياب أمي ، وقد أقسم لجدي بأنه لن يعود إلا إذا وجد الطريق إلى بلادنا.

في المرات السابقة التي حـاول فيها والـدي الرحيل بمفرده كانت كل محاولاته تبوء بالفشل ليعود إلى أدراجه إلى الشاطئ ، ولكنه في هذه المرة قرر أن يتحدى الجزيرة ، ويكرر المحاولة لينقذنا من هذا المكان ، وذات ليلة جلس (يوريم) مفكرًا وهو يقلِّب الأحداث في رأسه منذ رحيلنا من (ديلمون) وحتى تلك اللحظة التي انتهت بنا فوق شواطئ بلاد (زوس).

ومرَّت عليه ساعات هكذا وهو يفكر ويُدوِّن كل ما حدث في دفتر أبحاثه ، حتى لفت انتباهه شيء ما جعله يحدِّق في الدفتر ليهتف في نفسه قائلا: حقًا.. نعم ، هذا ما حدث! تلك هي (الثغرة).. وهنا يهب (يوريم) من مجلسه ليهرول باتجاه (تولاس) ليخبرها عما توصل إليه ،

كانت والدتي تجلس شاردة حزينة في تلك اللحظة التي دخل عليها فيها والـدي وهو يتجه نحوها في سرعة مما أفاقها من شرودها لتنتفض من مجلسها وهي تسأله في قلق: (يوريم) ، ماذا بك؟!!

فيجذب (يوريم) يدها إليه وهو يقترب منها وعلى وجهه علامات السعادة قائلا: لن تصدقي ما وجدت.. لقد كانت أمام عيني طوال المدة الماضية ولكنني لم أنتبه إليها..

فتحرك (تـولاس) رأسها في حيرة مما يقوله لها وهي تسأله قائلة: ما هي ؟!وعن ماذا تتحدث ؟!

فيجلس (يوريم) على مقعد أمامها وهو يتنفس الصعداء قائلا: (الثغرة).. ويسترسل في حديثه قائلا: هل تتذكري ذلك اليوم الذي قررنا فيه الرحيل من (ديلمون) للإبحار في المحيط لرحلتنا الاستكشافية حول العالم؟

فتلمع عينا (تولاس) ويتجهّم وجهها قائلة: نعم ، وهل هذه ليلة تنسى ؟إفبسببها نحن هنا الآن!!

فيستكمل (يوريم) حديثه مقاطعًا لها قائلا: تلك هي (الثغرة) يا عزيزتي.. اليوم الذي حددناه موعدًا للإبحار هو (الثغرة).

كانت (تولاس) تنصت إليه بكل اهتمام وهي تحدق به وعلى وجهها علامات الدهشة فهي لا تفهم شيئًا مما يقول حتى أكمل حديثه قائلا: سأشرح لكِ نحن في تلك الليلة قررنا الرحيل في منتصف الشهر ، وذلك عند اكتمال القمر ، أتتذكرين ماذا حدث ليلتها؟!

وهنا تنتبه (تولاس) إلى حديثه قائلة: نعم نعم ، تذكرت ، ففي تلك الليلة كان قائد السفينة هو الذي حدد لنا الموعد ، فاعتقدنا أنه حدده لتكون الأجواء صافية ، ويساعدنا القمر في الرؤية ليلًا ، ولكن مساعده قال لنا: إنها ليلة تحدث بها أشياء غريبة ، وحذّرنا من الإبحار فلم نُعِرْه انتباهنا وأبحرنا ، ولكن ما علاقة هذا بما نحن فيه الآن ؟!وأين هي تلك الثغرة؟!

فيستطرد (يوريم) حديثه قائلا: ما حدث في تلك الليلة هو الغريب الذي كان يقصده مساعد القبطان ، ونحن لم نفهمه ، وهو ما سنعاود تجربته غدًا ، فبعد أن قمت بعمل حساباتي الفلكية اتضح لي أن غدًا يوافق منتصف الشهر الذي سيكتمل به القمر ، وأنه يوم متطابق مع نفس اليوم الذي أبحرنا فيه منذ فترة ، وهذه هي (الثغرة) التي ستقودنا إلى بلادنا ، فغدًا هو يوم الغرائب.

فتشرد (تولاس) للحظات بعينيها في اتجاه السماء لتعود وترمق (يوريم) بنظرة تساؤل قائلة: وهل تعتقد أننا سننجح في الرحيل تلك المرة؟

وهنا يقترب منها (يوريم) ليضمها إلى صدره ، وهو يربت على كتفها ليطمئنها قائلا: عزيزتي نحن مغامرون ، وعلماء في نفس الوقت ، ولا نملك الآن سوى المحاولة ، فلا تخافي وثقي بي ، ففي المرات السابقة لم نختر الوقت المناسب وأنا أشعر أن غدًا هو اليوم الذي طال انتظاره لنعود إلى بلادنا ، فما رأيك ، هل توافقيني الرأي؟!

فتجيبه (تولاس) وهي تحاول أن تخفي نبرة القلق في صوتها قائلة: حسنًا كما تريد ، ولكن ماذا عن ابننا (يوريماس) هل سنتركه هو ووالدك هنا بمفردهم ، أم سنصطحبهما معنا؟

يوريم: تركهم هنا سيكون أأمن وأفضل لهم ، فإذا كانت حساباتي صائبة وسمحت الجزيرة لنا بالرحيل فلابد أن نعود ثانية في الشهر المقبل وبنفس الطريقة لإحضارهم ..

لم تكن (تـولاس) سعيدة بفكرة ترك صغيرها في هذا المكان ، ولكن (يوريم) قد طمأنها بأنه الأصلح له خاصة وأن القارب الذي سيعودون به صغير وغير آمن عليه في المحيط.

أما جدي فلم يكن مطمئنًا على الإطلاق لتلك الرحلة ، ولم يقتنع بفكرة (الثغرة) التي حدثه (يوريم) عنها ، فكل ما كان يتملكه هو الخوف الشديد والقلق من مخاطر المحيط ، وقد

الفصل الرابع

لغز المنزل الملعون

وتمر شهور وشهور ، ولم يعد (يوريم) و(تـولاس) ، وكأن الجزيرة قد سمحت لهم بالانصراف مما جعل جدي يشعر بالقلق والحيرة ، فلقد كان يتوقع منهم أن يعودوا كما وعده والدي ولكن الموعد الذي حدده ليعود قد فات ، ولم يأتِ منهم أي خبر يدل على عودتهم حتى جاء ذلك اليوم الذي هرع فيه الصيادون باتجاه الشاطئ بعد مشاهدتهم لقارب يصارع المياه ، فتوقعوا أن به من ضل طريقه في البحر فخرجوا لإنقاذه ، ولكنهم لم يجدوا سوى قارب محطم لا يوجد به أحد ليعودوا به إلى الشاطئ ، ويقترب جدي من القارب فيتعرف عليه ، فهذا هو القارب الذي كان به والديَّ محطمًا ، ولكنه كان خاليًا من (يوريم) و(تولاس).

أيقن جدي بعد رؤيته للقارب أنهم ماتوا في البحر ، وقبل وصولهم (لديلمون) ، فحزن على فراقهم ، ولكنه عاد وتمالك من نفسه سريعًا حتى لا يهمل حفيده الصغير ، وقد قرر أن يعوضه عن غيابهم وأن يُكرث حياته له ، فهو كل ما تبقى له في هذه الدنيا بعد رحيل (يوريم) و(تولاس).

عشت أنا وجدي في بلاد (زوس) مستسلمين للقدر الذي جلب بنا إلى هذا المكان ، وقد كان جدي يحاول أن يعوضني عن فراقهم وإعطائي كل ما يملك من الوقت

لتعليمي ورعايتي ، وعلى الرغم من كبر سنه إلا أنه كان بارع في أشياء عديدة ، ومن هنا وجد لنفسه سبيل عمل يُدِرّ لنا النقود التي تساعدنا على العيش بتلك المدينة الغريبة ، فهو كان بارعًا في الزراعه ، فعلّمهم زراعة أشياء جديدة كانوا يجهلونها ، كما كان صانعًا ماهرًا للمعدات في شتى المجالات إلى جانب مهارة في صناعة الملابس ، حتى العلوم ، كان معلمًا واسع المدارك ، فكانوا يرسلون له أبناءهم ليعلمهم ، وبمرور الوقت أصبح جدي أشهر رجل بالبلاد ، وأصبحت (زوس) بأكملها تتعلم من جدي ليلتف من حوله الناس ليستمعوا إلى حكمه وعلمه دون الخوف منه ، وقد كفوا عن تناقل الأقاويل بينهم بأننا عائلة ملعونة لنعيش بينهم في أمان ، وأعطوه منصب شيخ البلاد ليفصل بينهم في المنازعات نظرًا لحكمته وتفقهه في كل العلوم والمهارات التي يملكها فوافق جدي ليصبح الشيخ (آدم) شيخ بلاد (زوس).

وبعد عدة أعوام ينضج (يوريماس) في بلاد (زوس) ليصبح شابًا في الثانية عشرة من عمره ، له ملامح شرقية مميزة ، قوي البنية ويمتلك طولا فارعًا ، شعره أسود طويل معصوب وراء أذنيه ، ذكي ، جامح الخيال ، يحب المغامرة ، شجاع لا يخشى من شيء ، إلى جانب براعته في العلوم الكونية ومعلوماته الغزيرة التي اكتسبها من جده.

وعلى الرغم من أن (يوريماس) لم يَرَ والديه منذ نعومة أظافره إلا أنه كان شبيهًا لهم في كل شيء ، فقد كان شغوفًا بالقراءة والبحث في مجال الطب كوالدته (تولاس) ، وله خيال جامح وشخصية عنيدة كأبيه (يوريم) كان يحلم هو

الآخر بأن يخرج من بلاد (زوس) في رحلة استكشافية حول العالم مثلما فعل والداه ، أو بالعيش في عالم آخر غير عالمه ، فهو يعتقد بأن هناك الكثير من الأسرار والألغاز فيما وراء الجبال وتحت البحار ، وظل هذا الحلم يراوده طويلا إلى أن جاء يومًا كان ينظر فيه من النافذه كعادته في كل صباح ليراقب شروق الشمس على المدينة وقد لفت انتباهه مشهد غريب ؟!

فهناك وعلى امتداد بصره شاهد منزلا غريب الشكل ، يقع بعيدًا عن منزله ، ولكن رؤيته كانت واضحة نظرًا لضخامة وتميز موقعه ، فلم يكن بالنسبة له منزلًا عاديًا كسائر المنازل بالمدينة ، وهذا ما جعله يدقّق فيه النظر فهو مختلف تمامًا عن سائر المنازل الدائرية بالبلاد ، لكنه قريب الشكل قليلا من منزله الذي يعيش به الآن ، وهذا عجيب حتى تلك الحديقة التي أحاطت به كانت أشبه ما تكون بالغابة.. ومع بزوغ الشمس وانتشار أشعتها في السماء يختفي المنزل من أمام عينيه فجأة ، ويتبخر في الهواء تاركًا هذه الحديقة خاوية ، فيهلع الفتى من ذلك المشهد ، وتتحجر عيناه من فرط الدهشة وهو لا يكاد أن يصدق ما حدث.

وتمر عليه دقائق وهو يقف هكذا محدِّقًا في نافذة حجرته باتجاه هذا المنزل وقد جمح بخياله معه حتى طرق أحدهم باب حجرته ليدخل عليه الجد (آدم) مبتسمًا ، فيقول: ماذا تفعل يا بُنيّ ؟!أنتظرك منذ ساعة على المائدة ، ألن تتناول إفطارك؟!

لاحظ الجد وهو يدخل الغرفة أن (يوريماس) كان ثابتًا لا يتحرك من أمام النافذة شاردًا ولا يسمعه ، فراح يناديه ثانية (يوريماس) بنيَّ ، ألا تسمعني؟!

فيدرك (يوريماس) أن جده آدم كان يقف بالحجرة ، فيجيبه وهو لايزال محدِّقا في النافذة: عفوًا جدِّي ، فأنا لم أنتبه لوجودك سوى الآن.. ثم يشير الفتى بإصبعه باتجاه الحديقة الخاوية التي اختفى بها المنزل قائلا: جدي.. هذا المنزل أقصد الحديقة ، هناك لقد كان بها منزل الآن ، ولكنه اختفى من أمامي في لحظة ، فهل تصدق هذا أم أنني جُننت! ثم يلتفت برأسه لجده وهو فاتح فاه وعيناه زائغتان فيقترب الجد منه وهو يطل برأسه من النافذة ويُطلق بصره باتجاه المنزل البعيد ليجيبه قائلا: آه ، لقد ظهر واختفى مرة أخرى أليس هذا ما رأيته الآن؟ لا اطمئن يا بنيَّ ، أنت لم تُجَنَّ ، هذا بالفعل ما حدث أمامك ، وهذا ما يحدث له من حين إلى آخر حتى أصبح ظاهرة عادية تعوَّدنا عليها جميعًا..

فيتساءل الفتى في حيرة: ماذا تعني بكلامك هذا يا جدي ؟!أنــا لا أفهم منه شيئًا ، وهل هذا معقول ؟!منزل بهذه الضخامة يظهر ويختفي أمامكم هكذا وكل فترة وتعتبرونه شيئًا عاديًا ؟!

فيبتعد عنه الجد وعلى وجهه ابتسامة غامضة ، ثم يتجه نحو مقعد قريب من النافذة ليجلس عليه في هدوء وهو يشعل غليونه ، ثم يخرج من فمه سحابة بيضاء وهو يقول له: نعم يا بني هذا ما حدث ، ولكن غريب أنك لم تلاحظه من قبل ، فالمنزل هناك في موضعه هذا منذ زمن ، فيجيبه

(يوريماس) ، ولا تزال على وجهه الكثير من علامات الاستفهام والدهشة: نعم ، هذه أول مرة ألاحظ فيها هذا المنزل الغريب! والأعجب من هذا أنني لم أرَه من قبل حتى أصدقائي لم يخبروني عن وجوده ، أو حتى أنت على الرغم من أنها ظاهرة تستحق البحث عن ما يكمن خلفها من أسرار ، وهذا أيضًا غريب ، أنا لا أفهم هل قصدتم عدم إخباري ؟!هل هناك سر بأنني آخر من يعلم بوجوده ؟!

فيرمقه الجد بنظرة حائرة وكأنه يبحث عن مبرر ، ثم يقول له في حدة: إن الحديث عن هذا المنزل في (زوس) مُحَرَّم ، والذهاب إليه كذلك فهو (منزل ملعون).

لم تكن إجابة الجد كافية لأسئلة (يوريماس) ، ولم يكن لفتى في مثل ذكائه أن يقتنع بها ، فقاطع حديث جده وكأنه لا يريد منه أن يرتجل قصة قائلا في جدية واضحة: فلتخبرني يا جدي عنه المزيد ، فأنا أشم رائحة سر ما وراء وجوده وأريد أن أعرفه.

فيصمت الجد للحظة مفكرًا ، ثم يعود ويعتدل في مجلسه بجدية وكأنه سيلقى خطبة واضعًا الغليون في فمه قائلا: في الحقيقة يا بنيَّ ، أنا لم أكن أؤمن من قبل بالخرافات والأساطير ، ولكن وجود هذا المنزل في بلاد (زوس) غَيَّر كل الموازين العلمية لدى ، وجعلني أغير نظرتي للطبيعة من حولي ، فمنذ أن كنت أنت صغيرًا ، ونحن نعيش في هذه المنطقة وفي منزلنا هذا ، وكما أخبرتك من قبل أننا ومنذ قدومنا إلى هذه البلاد وهم يقولون عنا أننا عائلة غريبة ، وقد علمت أن هذا المنزل قد ظهر في نفس توقيت

ظهورنا ، فارتبط وجوده بنا ، وتناقل أهل المدينة الكثير من القصص حوله وحولنا ، ولكني لا أعلم عنه الكثير ، ومع مرور الوقت تعودنا على رؤية هذا المنزل الغريب هناك ، فهو وعلى فترات متباعدة وعند اكتمال القمر يظهر هناك وبعدها يختفي عند سطوع الشمس ، وهذا كل ما أعلمه عنه ، لذلك لم أخبرك به ، فهو حدث تعودنا عليه جميعًا ، وأغلقنا عنه الحديث منذ زمن بعيد!

فيقاطعه الفتى بتعجُّب فقد اخترقت مسامعه جملة عجيبة قائلا: مهلًا مهلًا.. ماذا تعني بأن وجوده ارتبط بوجودنا؟ هل هناك سر أخفيته عني ولم تخبرني به من قبل!

فيرتبك الجد قليلا وتتغير ملامحه محاولا أن يخفي ارتباكه هذا عن الفتى ، ثم يدير وجهه عنه حتى لا يلاحظ فيقول: لا ، أنا بالطبع لا أخفي عنك شيئًا ، فلقد سبق وأن أخبرتك أن والدك كان يصطحبنا أنا وأمك في قارب لرحلة استكشافية ، وأنت حينها كنت صغيرًا ، وفي طريق العودة انقلب حال الطقس ، وعلت الأمواج مما أفقدنا السيطرة على القارب فضللنا الطريق في وسط المحيط وبعدها اصطدمنا ببعض الصخور قُرب شواطئ هذه الجزيرة ، حتى قادتنا الأمـواج العالية إلـى شواطئ هـذه البلاد فأنقذنا بعض الصيادين ، وقدَّمُوا لنا المأكل والمشرب ، وأعطونا كوخًا صغيرًا لنسكن به على الشاطئ قبل أن نشرع في بناء هذا المنزل الذي نعيش به الآن.

ولكن وبعد فترة من قدومنا ، وصلت إلى مسامعنا تلك الأحاديث السخيفة التي أطلقها الأهالي عنا بأننا قد جلبنا

عليهم منذ ظهورنا هذا المنزل اللعين ، فبدأ الأهالي يضيقون علينا العيش في البلاد ليجبرونا على الرحيل اعتقادًا منهم أننا برحيلنا سيرحل معنا هذا المنزل ، مما أجبر والدك أن يفكر بطريقة ما نعود بها إلى (ديلمون) ، فرحل هو وأمك للبحث عن سبيل للبلاد ولكنهم لم يعودوا أبدًا.

كان (يوريماس) ينصت إلى حديث جده بشغف ، ولكنه كان يشعر بأن الجد يخفي عنه أمرًا ما عن هذا المنزل ، وأن القصة هذه وراءها قصة أخرى.

فقال له: هذا حقًا غريب ...!! ولكني لا أصدق أن بعض الأقاويل الكاذبة عنا هي التي دفعت بأبي للرحيل هكذا ، لابد أن هناك سرًا ما أو سببًا أكبر وأنت تخفيه يا جدي.

كان الجد يستمع إلى (يوريماس) وهو شارد الذهن في أمر ما حتى انتبه إلى عبارة قالها (يوريماس)..

((إلا إذا كنا حقًا جئنا من العالم السفلي كما يدعي الناس ، وأننا جلبنا بقدومنا هذا المنزل)).

كان من الواضح على الجد الارتباك بعد جملة حفيده الأخيره التي نزلت على أذانه كالصاعقة فأحتقن وجهه غضبا ، وصرخ في (يوريماس) قائلا: ماذا تقول! هل فقدت عقلك؟ عالم سفلي! ومنزل غامض! إياك والحديث عن هذا المنزل مرة أخرى فكل ما تقوله هراء ، أنا لا أؤمن بالخرافات أبدًا ، فلتغلق باب الحوار عن هذا المنزل .

ولكن (يوريماس) كان عنيدًا وقد ازداد عناده خاصة بعدما صرخ فيه (آدم) فألقى عليه سؤالا آخر ، وقال له في مكر: وهل تعرف من هو مالك هذا المنزل يا جدي؟

فينتبه الجد لهذا السؤال الذي لم يكن يتوقعه من حفيده ، فيحاول أن يرسم على ملامحه الهدوء ، ثم يبتلع ريقه وهو يجيبه في توتر بات واضحًا من قسمات وجهه وردَّة فعله قائلا: في الحقيقة نعم.. أقصد لا.. فالروايات عنه كثيرة ، وأنا قد أخبرتك ما وصلني عنه من قصص ، ولا يوجد لديَّ شيء آخر أقصه عليك ، وأنا لا أريد الحديث عنه ، فلنغلق باب الحوار.

ولكن (يوريماس) لم يُعِرْ لغضب الجد انتباهًا ، وظل يلاحق الجد بالمزيد من الأسئلة وكأنه لا يريد أن يتوقف مما أثار غضبه أكثر وأكثر ليقول له وبصوت به نبرة حادة واضحة: اسمع يا فتى ، قلت لك: لا أريد المزيد من الحديث عن هذا المنزل ، فكفى ، وانتبه لما سأحذرك منه جيدًا ، فأنا أعلم أنك فضولي ، ولا تخاف شيئًا ، وتحب المغامرة فإياك والاقتراب من هذا المنزل أبدًا ، فنحن نسمع عنه ، ومنذ زمن وجدنا أن كل من يقترب منه لا يعود ، فإياك والاقتراب أبدًا.

فيدنو منه (يوريماس) وقد بدا على وجهه علامات القلق من كلام الجد ليقول له: ولماذا غضبت هكذا يا جدي؟ أنا لم أفعل شيئًا سوى السؤال عنه! فيدير الجد ظهره وهو يستعد ليخرج من الحجرة ويقول: أترك هذا المنزل وشأنه وتعالى لتتناول إفطارك ، فيجيبه (يوريماس) والحيرة قد ملأت وجهه وصوته: سأتبعك بعد دقائق.

ويترك الجد الحجرة وهو غاضب ، فهو يشعر بأن (يوريماس) على وشك أن يفعل شيئًا ما يضر به ولكن ما من سبيل لإيقافه .

وبعد خروج الجد من الحجرة جلس (يوريماس) وحيدًا يفكر في قصة هذا المنزل الغريب التي رواها له جده وبداخله الكثير والكثير من التساؤلات التي يريد لها إجابة مما أشعل بداخله حب الاستطلاع لاكتشاف ما يكمن من أسرار وراء هذا المنزل وخاصة بعدما شعر بأن الجد لم يقُل له كل الحقيقة ، فعقد العزم على مراقبته عندما يظهر ثانية ..

الفصل الخامس

نداء الأرواح

وبالفعل مكث (يوريماس) من أمام النافذة ينتظر ، ويراقب المنزل لأيام عديدة ، فيغلق على نفسه الحجرة لساعات طويلة جالسًا في قلق وشغف في انتظار أن يعاود هذا المنزل الاختفاء مرة أخرى حتى حانت اللحظة التي اكتمل فيها القمر تمامًا ، ولليلة واحدة فقط وعند منتصف هذه الليلة يشاهد الفتى بعينيه أغرب مشهد مر عليه في حياته ، فها هو المنزل يضاء من الداخل بضوء مبهر قوي كضوء الشمس فيخرج شعاعه من خلال فتحات علوية لمبنى أسطواني شاهق يعلو المنزل ، فالمنزل لم يكن به أية نوافذ واضحة من أمامه سوى تلك الفتحات وبعض الشروخ التي تسلل منها هذا الضوء ، فتأكد الفتى أن الضوء قد غمره بالكامل من الداخل ، وأن هذا ليس بشيء عادي! فهم ينيرو منازلهم بالشموع وضوء الشموع خافت مهما بلغ عدده ، وأنه من المؤكد أن ما ينير هذا المنزل من الداخل شيء أقوى من ضوء الشمع!

ويستمر هذا الضوء في السطوع ، ثم يعود لينطفئ الضوء عند شروق الشمس ، وبعدها يختفي المنزل تمامًا ، وكأنه لم يكن هناك ، ثم يعود للظهور مرة أخرى في فترة قمرية جديدة ، وهكذا مرارًا ، وتكرارًا ، ودون أن يتوقف ، وكأن ما يحدث له ظاهرة طبيعية مثل ظهور القمر وغروب الشمس!

ظلت قصة ذلك المنزل الغريب تدور برأس (يوريماس) حتى أصبحت شغله الشاغل ، وقد بدأ يفكر بالفعل في الذهاب إليه عند ظهوره مرة أخرى ليدخل إليه لاكتشاف سرِّه ، فقد كان لديه شعور قوي بأن هذا المنزل يكمن وراءه سِرّ خطير أراد أن يعرفه ، ولكنه كان يتذكر حديث جده دائمًا بخطورة الذهاب إلى هناك ، فمكث الفتى يفكر بالأمر لبضعة أشهر حتى جاء اليوم الذي عقد فيه العزم على الذهاب إلى أصدقائه لإخبارهم بقصة المنزل ليعاونوه في الذهاب إليه .

وفي إحدى الليالي عقد الفتى العزم على الذهاب إلى أصدقائه مع إشراقة شمس صباح يوم جديد ، فذهب للنوم باكرًا لينال قسطًا من الراحة قبل بزوغ الفجر ، ويغالبه النعاس ليغط في نوم عميق ، ولكن وبعد دقائق يحدث له شيء غريب جعله ينتفض من فوق الفراش في هلع وهو يتلفت من حوله باحثًا عن شيء ما!

فالحجرة التي كان يرقد بها كانت مظلمة تمامًا ولم يكن بها أحد سواه ، ولكنه قد شعر بأن هناك يدًا قد لمست وجهه وهو نائم ، ثم سمع صوتًا عميقًا يهمس في أذنيه قائلا: تعال إلى.. أنا في انتظارك.. موعدنا هناك.

فهبَّ الفتى من فراشه فزعًا من هذا الصوت ، ونهض من مكانه وهو يتحسَّس بيده الطاولة الموجودة بجانب الفراش باحثًا عن المصباح ليضيء به الحجرة ، ثم أمسك به ويداه ترتعد من الخوف ورفعه من أمام وجهه باحثًا عن مصدر هذا الصوت الذي كان يناديه ... وإذ به يشعر بأن هناك شخصًا ما يقف من خلفه في الحجرة !

فيدير ظهره ببطء لمواجهة هذا الشيء ، وفجأة يسقط من يده المصباح على الأرض ليتدحرج عدة مرات وينطفئ نوره ، فيرتبك الفتى وتتقطع أنفاسه ، ثم يهم وينحني بجسده متحسّسًا بيده الأرض ليلتقط المصباح ، ولكنه ينتبه أن الغرفة قد انبعث بها ضوء خافت يأتي من أعلى رأسه ...!

فينظر إلى الأعلى بطرف عينيه باحثًا عن مصدر هذا الضوء ، وإذ به يجد هالة ضوء تُحلّق من أمام وجهه في الهواء !

وللحظات يشعر (يوريماس) بأن الزمن قد توقف به فجأة ، وأن جسده قد شُلَّت حركته ، وهو يحدّق في ذهول أمام هذه الهالة التي قد بدأت تحوم حول رأسه في بطء لتقترب منه حتى كادت أن تلامس طرف أنفه ، وتستمر الهالة في الدوران أمام عينيه وهو ثابت في مكانه يراقبها كاتمًا لأنفاسه ، وفجأة تتوقف عن الحركة ليخرج منها صوتًا عميقًا وكأنه يأتي من مكان بعيد قائلة: أنا موجود.. أنا والدك ، ابحث عني أنا سجين هناك المنزل.. انقذني.

ومع نهاية تلك الكلمة يتلاشى الصوت ، وفي لمح البصر تتبخر الهالة في الهواء من أمامه ، وهو لا يزال في موضعه هذا لا يتحرك ، وإذ بخطوات أقدام تأتي من خلفه وهو لا يشعر ، ليضع أحدًا ما يده على كتف الفتى ، فينتفض الفتى صارخًا من الفزع ، ويركض باندفاع للأمام ، فتتعثر قدماه ليسقط على الأرض مرتطمًا برأسه بحافة طاولة صغيرة في زاوية الحجرة فيُغشى عليه على الفور .

كان الجد يجلس بجوار فراش (يوريماس) وهو يراقبه في قلق وتوتر حتى بدأ الفتى يفتح عينيه في تثاقل وبطء ليجد بجواره جده ، فيبتسم له الجد وهو يتنفس الصعداء قائلا: هل أنت بخير يا بني؟ فيحاول الفتى النهوض وهو يضع يده على موضع الألم برأسه ، فيسرع الجد ليساعده في النهوض فيقول له الفتى: ماذا حدث لي ؟!ولماذا رأسي تؤلمني هكذا؟!

فيدير الجد برأسه في حيرة قائلًا: أنا لا أعلم يا بني ماذا حدث ، لقد كنت نائمًا في حجرتي عندما أيقظني صوت حركة غريبة بحجرتك ، فأتيت لأطمئن عليك ، ولكنك هلعت مني وسقطت على الأرض فارتطمت رأسك بالطاولة وفقدت وعيك على الفور ، فماذا أفزعك هكذا وجعل الخوف يتملك منك ؟!ماذا حدث بالأمس لك؟ هل كنت تحلم ؟!

في تلك اللحظة تَذَكَّر الفتى كل ما حدث له فشعر بأنه من الأفضل له عدم الحديث عن هذا الصوت الذي سمعه حتى يجد تفسيرًا لما حدث ، وأمسك بيد جده مطمئنًا له قائلا: اطمئن يا جدي ، فيبدو أنه كان كابوسًا.. مجرد كابوس .

فيسأله الجد في فضول: إذًا أخبرني عنه.

فيجيبه (يوريماس) بتوتر حاول أن يخفيه وهو ينهض من فراشه ، وقد هم بارتداء ملابسه استعدادًا للخروج: إنه لا شيء ، أنا لا أتذكر منه شيئًا ، فلا تقلق أنا بخير .

فشعر الجد بأن حفيده يكذب عليه ، وأنه ليس مجرد كابوس ، فتعجّب ، وصمت للحظة مفكرًا ، وفي تلك الأثناء كان (يوريماس) يرتدي ملابسه فسأله الجد قائلا: أراك ترتدي ملابسك على عجلة من أمرك.. فأين ستذهب باكرًا هكذا؟

فيجيبه (يوريماس) باقتضاب وهو يستعد للخروج من الباب: سأذهب إلى أصدقائي لقضاء بعض الوقت معهم ، فأنا أشعر بالملل.

فينهض الجد من مقعده ليودّعه وهو يبتسم: هذا جيد ، فالخروج مبكرًا مفيد لك ، فلتستمتع بوقتك ، ولكن لا تنسَ موعد العشاء .

ويخرج الفتى من المنزل باتجاه منزل صديقه الحميم (أنس) ، وبرأسه تدور تساؤلات كثيرة عن هذه الهالة البيضاء التي رآها ، وعن ذلك الصوت الذي يناديه ، وعن المنزل الغامض تساؤلات كثيرة دون إجابة !

فيتحدث (يوريماس) في نفسه وهو في طريقه إلى منزل (أنس) قائلا: أتمنى أن أجد الإجابة عند (أنس).. أتمنى !!

وها هو (يوريماس) وقد وصل إلى منزل (أنس) لمقابلة باقي أصدقائه هناك ، وهم ثلاثة فتيان: (أنس) وهو صديق (يوريماس) الحميم ، وهو شاب هادئ ، يتميز بالرزانة والاعتدال في كل شيء ، يحب دائمًا استخدام العقل بدلًا من القوة ، والثاني: (ميلاس) ، وهو يمتلك طولا فارعًا يميزه عنهم ، شجاع وجريء ، يحب المغامرة ولا يخاف من

شيء مهما كان ، فهو يفضل القوة على العقل ، أما الثالث فهو (نيساي) ، وهو أصغرهم سنًا وأقصرهم طولا ، يخاف من أي شيء ، ولكنه حنون القلب ، والثلاثة يمتلكون نفس الشكل كسائر سكان (زوس) ، ولكن (يوريماس) كان لا يجد صعوبة في التمييز بينهم ، فهم أصدقاؤه منذ طفولته .

وعندما يصل (يوريمـاس) إلـى منزل (أنـس) يجد الأصدقاء يجلسون في حديقة منزله في هدوء وكسل ممددين على الأرض الخضراء ليستمتعوا بالجو الصحو ونسمات الهواء الباردة ، فيدنو منهم (يوريماس) ويلقي عليهم التحية ثم يجلس في هدوء دون أن ينطق بكلمة فيرفع (أنس) برأسه من على الأرض وهو يقول له:

أين كنت طوال الفترة الماضية؟ هل كنت مريضًا؟ فيقاطعه (نيساي) وهو ممدد ليقول بسخرية:

ربما ذهب في رحلة إلى العالم السفلي فاحتجزوه هناك طوال هذه المدة ، فيدير (يوريماس) وجهه عنه باحتقان وغضب وهو يقول بحدة ردًا على سخريته:

هذا ليس وقتًا للمزاح يا (نيساي) ، فهناك أمور هامة هي التي كانت تشغلني ، وأنت لا تعلم شيئًا.

فتشعل إجابة (يوريماس) الفضول لدى (ميلاس) ليسأله في لهفة: وما هي تلك الأمور؟ هل أزعجك أحد ما ؟إمن هو ؟!أخبرني وأنا أعاقبه لك. فيبتسم له (يوريماس) نصف ابتسامه قائلا:

لا ، أنا لديَّ ما هو أهم ، فهناك أشياء غريبة تحدث لي ، وأريد منكم المساعدة .

وهنا يشعر (أنس) من نبرة صوت صديقه بأنه يواجه حقًا شيئًا ما خطيرًا ، فيسأله باهتمام قائلًا: حديثك هذا يا صديقي أقلقني ، ماذا يحدث لك؟ أخبرنا الآن ، فأنت تعلم جيدًا أننا جميعًا لن نتخلى عنك مهما حدث.

وهنا بدأ (يوريماس) في الاسترسال ليروي لهم ما حدث له عندما رأى المنزل لأول مرة ، وما حدث له في المساء ، وظهور الهالة البيضاء وحديثها عن المنزل ، وصوت والده وكلامه مع جده ، ثم يكمل حديثه قائلا في تعجُّب: والأغرب من كل ما قصصته عليكم الآن أنكم لم تتحدثوا عن هذا المنزل معي من قبل ، فهل هناك سر يعلمه الجميع وأنا لا أعلم عنه شيئًا؟!!

فينظر إليه (أنس) في حيرة قائلا:

لا يا صديقي ، نحن لا نخفي عنكَ أي شيء ، ولكن الحديث عن هذا المنزل لم يكن له مجال في حواراتنا من قبل ، إلى جانب أننا اعتقدنا أنك تعلم عنه كل شيء..

فيقاطعه (نيساي) وهو عاقد حاجبيه متعجِّبًا من حديث (يوريماس) ليقول: يا صديقي ، المنزل هناك منذ زمن كما أخبرنا آباؤنا منذ قدوم عائلتك لبلادنا ، ونحن لم نكن نريد أن نتحدث عنه معك حتى لا نثير قلقك بشأنه ، فالحديث عنه محظور بأمر آبائنا ، وقد نسينا تمامًا أمر ارتباطه بكم

بعدما تأكد الجميع أنكم بشر عاديون ، ومسالمون لا تريدون لنا شرّا ، ولكنَّ شيئًا ما في حديثك هنا به علامة استفهام؟ فكيف أنك وطوال هذه المدة من وجودك في (زوس) لم تلحظ هذا المنزل ؟! فهو يواجه منزلك مباشرة إلى جانب حجمه الضخم وشكله الذي يميزه عن سائر منازلنا ، فهل يُعقل أن نصدق ما تقوله؟!

فيرمقه (يوريماس) بنظرة غاضبة ويقول له في جِدَّة: نعم ، هذا ما حدث ، وإذا كنت تُلَمِّح إلى شيء من وراء كلامك ، فأنا لا أكذب ولا أفتعل قصة .

فيتدخل (أنس) بينهم ليهدئ من روع (يوريماس) الذي بدا عليه الانفعال الشديد قائلا: اهدأ (يوريماس) ، (نيساي) لا يقصد شيئًا سوى أنه متعجب ، فلا داعي لكل هذا الانفعال ، وانسَ هذا الأمر فالمنزل لا يخصنا وليس لنا به صلة.. فيقاطعه (يوريماس) قائلا: لا أستطيع يا (أنس) ، فهناك شيء ما غريب يحدث لي ، ومنذ الوهلة الأولى التي وقعت فيها عيناي عليه وكأنه شعور قوي يحثني على الذهاب هناك ، وهذه الهالة البيضاء التي ظهرت لي ليلا ، وصوت أبي الذي يناديني! كلها أشياء تؤكد لي بأن أمر هذا البيت عظيم ، وأن هناك صلة ما تربطني به ، لهذا أنا هنا اليوم ليس لأسألكم عنه بل لأطلب منكم أن تساعدوني..

فيسأله (أنس) في حيرة قائلا: أنا لا أفهم كيف تريد منا أن نساعدك ؟!فيجيبه (يوريماس) بجدية واضحة: لقد قررت أن أذهب إليه لأبحث عن الحقيقة ، فهل ترافقونني في هذه المغامرة ؟!

فيهلع (أنس) من كلامه ليقول: هذا مستحيل!! هل جُننت ؟!ألا تعلم بأن الذهاب إلى هناك به خطر كبير علينا ؟!وأنت ألم يحذرك جدك منه ؟!الجميع هنا يعرفون ما يحدث له من أمور غريبة ، فهل تريد أن تُصاب بتلك اللعنة؟!

فيجيبه (يوريماس) قائلا: نعم ، لقد حذَّرني جدي من خطورة الذهاب إلى هناك وهو غاضب ، وأخبرني أن أبتعد عنه ولا أفكر به أبدًا ، ولكنني لا أزال مُصرًا على الذهاب إليه .

فيوجه (ميلاس) حديثه (ليوريماس) قائلا: يا صديقي ، أنت عنيد كعهدي بك دائمًا ، ولن تستمع إلى نصائحنا مهما حذَّرناك ، فإذا كنت مُصرًا على الذهاب إلى هناك فهذا اختيارك ، أما أنا فسيعاقبني والدي إذا علم أنني خالفت أوامره .

فيؤيده (نيساي) قائلا: وأنا أوافقك الرأي يا (ميلاس) ، فبالنسبة لي فالذهاب إلى هناك مستحيل ، فأنا أخاف من ظلي ، فما بالك بمنزل يختفي ويظهر فجأة ؟!ويقولون عنه إنه جاء من العالم السفلي ، وأن به شياطين ، لا لا.. أنا لن أذهب إلى هناك!!

فيشير لهم (أنس) بيده ليتكلم قائلا: (يوريماس) ، دعك من هذا الأمر واترك هذا المنزل وشأنه.

ومع نهاية عبارة (أنس) يخيم الصمت على الجميع ، فيرمقهم (يوريماس) بنظرة غضب وهو يهم بالانصراف دون أن يتكلم ، فيتلفت أصدقاؤه بعضهم إلى البعض وقد شعروا بأن كلامهم كان به قسوة على (يوريماس) ، فيسارع

(أنس) بالنهوض ليلحق به ممسكًا بذراعه قائلا: انتظر ، هل ستذهب هكذا وأنت غاضب منّا ؟!

فيدير (يوريماس) بظهره عن (أنس) وهو يفلت بذراعه ليذهب قائلا: هذا ليس من شأنك ، سأذهب إلى حيثما أريد .

فيمسك (أنس) بيده في هدوء قائلا: يا صديقي ، الغضب لن يحل لك الأمور ، لماذا لا تجلس معنا لمناقشة الأمر ، فالذهاب إلى هناك كما أخبرك جدك فيه خطورة علينا وعليك ، فنحن لم نسمع عنه منذ ظهوره سوى قصصًا مخيفة وغريبة ، كما أننا لا نعلم ماذا سنجد بالداخل ، لذلك فإذا كان قرارك بالذهاب إليه قرارًا أخيرًا سيريحك فتلك مسألة تحتاج إلى ترتيب واستعداد ، أليس كذلك يا صديق؟!

فيبتسم (يوريماس) ابتسامة رضا وقد شعر بأن (أنس) سيساعده ، فعاد وجلس معهم ليتباحثوا في الأمر ، وها قد جلس الجميع يتبادلون الحوار بشأن الذهاب وقد اتفقوا على أن يبقى هذا الأمر سرًا بينهم.

وتمر الأيام ، وفي كل ليلة كانوا يجتمعون خلسة لوضع خطتهم للذهاب إلى هذا (المنزل الغامض) حتى جاء موعد ظهوره مجددًا ، فقال لهم (أنس): اليوم قد انتهينا من ترتيب كل شيء ، واكتملت خطتنا ، ولم يتبقى لنا سوى توزيع الأدوار والتنفيذ ، لذلك فأول ما يجب أن نفعله هو أن يذهب كل واحد منا إلى عائلته ويخبرهم بأنه سوف يبيت بمنزلي حتى إذا تأخرنا لا يخرجون قلقين للبحث عنا ، وبعدها نعود إلى هنا في ساحة المنزل وقبل منتصف الليل نتحرك.

ويتفق الجميع على الذهاب حتى يحين موعد اللقاء عند منتصف الليل ، ويعود (يوريماس) إلى منزله ليستأذن الجد ، فيدخل عليه حجرته وقد وجده جالسًا على مقعده غارقًا في تفكير عميق ، فيحاول أن يصدر صوتًا بقدميه ليلفت انتباهه أنه موجود بالحجرة ، ثم يقول: جدي عفوًا.. هل أنت مشغول ؟!فينتبه الجد لوجود حفيده فيبتسم له قائلا: (يوريماس) ، لقد عُدت ، تعالَ يا بُنيَّ ، أنا لست مشغولا. فيقترب منه (يوريماس) في بطء وقد بدا على صوته الارتباك وهو يقول له: هل تأذن لي بقضاء الليلة عند صديقي (أنس) في منزله؟!

فيرمقه الجد بنظرة شك وريبة من أمره ، ثم يسأله وهو محدق في عينيه قائلا: ما بالي أشعر بأنك مرتبك وتخفي عني شيئًا ما.. ولا تريد إخباري عنه؟!

فيزداد (يوريماس) ارتباكًا وقد شعر بأن الجد يعرف ما يدور برأسه ، ثم عاد وتماسك قائلا: لا يا جدي ، أنا لا أخفي عنك شيئًا ، ولماذا تقول هذا ؟!

فيجيبه الجد وهو لا يزال محدقًا في ملامح وجه (يوريماس) وكأنه يقرأها ليقول له: لأنني ربيتك طوال هذه السنوات الماضية ، وأنا أعلم منك بنفسك ، وها أنا ذا أقرأ على ملامح وجهك الارتباك وكأنك تخبئ عني أمرًا ما وتتظاهر بالعكس تمامًا!

فيبتسم له الفتى ابتسامة مصطنعة ليخفي وراءها خوفه من أن ينكشف أمره قائلا: أعتقد يا جدي أنك تبالغ في خوفك عليَّ ، أنا لا أخفي عنك أي شيء ، كل ما في الأمر هو أنني أشعر

بالملل ، وأريد قضاء بعض الوقت مع أصدقائي ، هذا كل شيء.

فيدير الجد بوجهه عن الفتى وهو يحدق في النافذة التي كانت تطل على (المنزل الغامض) قائلا له: حسنًا.. ومتى ستعود؟

فيجيبه (يوريماس) قائلًا: في الصباح الباكر ، فلقد اتفقنا أنا وأصدقائي أن نراقب شروق الشمس. فيتنهد الجد وهو لا يزال محدقًا في النافذة قائلا: في الصباح! حسنًا.. إذا كان قرارك هو الذهاب اذهب ، ولكن لا تتأخر ، وكن حريصًا على نفسك.

وهنا شعر (يوريماس) بأن جده يشك بأمره ، فانطلق مسرعا من أمامه لينهي الحوار وهو يودِّعه قائلا: لا تقلق عليَّ يا جدي ، سأراك في الصباح الباكر .

ويسرع الفتى بالخروج من الحجرة والجد يتابعه بنظرات حائرة وهو يحدث نفسه قائلًا: هذه أول مرة يا حفيدي العزيز التي أشعر فيها بأنك تكذب عليَّ! كم أتمنى أن أكون مخطئًا وأنك لن تذهب إلى هناك.. أتمنى.

ويترك (يوريماس) الجد مهرولًا إلى حجرته استعدادًا للقيام بالرحلة ، فقد كان يشعر بالخوف والإثـارة معًا ، الخوف من أن ينكشف أمر ذهابه إلى هناك ، والإثارة لأنه بطبيعته شاب مغامر. فقام بإحضار حقيبة جلدية صغيرة ، ووضع بها بعض الأقلام والأوراق وبعض الأدوات التي ربما سيحتاجها في الرحلة الاستكشافية للمنزل ، ثم حمل الحقيبة وخرج من منزله منطلقًا في اتجاه منزل (أنس) ليقابل باقي الأصدقاء .

ويصل (يوريماس) إلى منزل (أنس) في الموعد المحدد ليجده جالسًا في انتظاره ، ثم يتبعه (ميلاس) ومن بعده يصل (نيساي) ليجلس الجميع في صمت ، فيبدأ (أنس) الحديث قائلا: والآن ، أريد منكم الإنصات إلى كل كلمة سأقولها جيدًا حتى لا نقع في أية مشكلة ولتمر هذه المغامرة بسلام.. ثم ينظر إلى القمر لوهلة ويعود ليكمل حديثه قائلا: لم يتبقَ على اكتماله سوى القليل ، وبعدها سيظهر المنزل ، ومن بعد اكتماله سنتحرك نحن أيضًا ، والخطة التي وضعتها كالآتي: (يوريماس) و(نيساي) سيحاولان الدخول إلى المنزل ، و(ميلاس) سينتظر بداخل الحديقة للمراقبة ، وأنا سأظل بخارج السور الحديدي للحديقة لأحذركم إذا رأيت أحدًا يقترب من المنزل.

ولكن هناك ما هو أهم ، ولا يجب أن تغفلوه فالمنزل سيظهر عند اكتمال القمر تمامًا وسيعود ويختفي عند بزوغ الشمس ، لذلك فمنذ لحظة دخولنا إليه فلن يتبقى أمامنا الكثير من الوقت ، لذلك يجب أن ننتهي من هذه المهمة قبل أن يداهمنا الوقت ، والأهم من ذلك في حالة وقوع أحد منا في أي خطر فيجب إلغاء الخطة والرجوع إلى أدراجنا به.

وينهي (أنس) الحديث وهو ينظر إليهم جميعًا ، ثم يعود قائلا: هل هناك أية أسئلة ؟إفيتبادل الأصدقاء النظرات ثم يجيبه الجميع بلا. وهنا يقول له (يوريماس): أحسنت يا (أنس) خطة جيدة.. فيستعد (أنس) للنهوض وهو يشير لهم قائلا: إذًا هيا بنا لنتحرك.

الفصل السادس

رحلة إلى عالم مجهول

ويتجه الأصدقاء الأربعة إلى البقعة التي بها (المنزل الغامض) حتى وصلوا إليه ، فيتوقف الجميع أمام الحديقةِ التي هو قابع بها محلقين برءوسهم إلى السماء في انتظار اكتمال القمر ، فتدق الأجراس في المدينة معلنة أنه منتصف الليل ، وهنا يكتمل القمر تمامًا وبعده يظهر المنزل من أمامهم صامتًا مخيفًا ، وفجأة ينبعث من داخله شعاع ساطع كعادته عند كل ظهور له ، فيتقدم (يوريماس) إليه ، ويتبعه باقي الأصدقاء ، والجميع يتحركون في خلسة وهدوء حتى لا يشعر بهم سكان المنطقة إلى أن اقتربوا من السور الحديدي ، فأسرع (يوريماس) بالقفز منه إلى داخل الحديقة ، ثم تبعه (ميلاس) و(نيساي) ليظل (أنس) بالخارج لمراقبة الطريق لهم .

كتم الجميع أنفاسهم وهم مختبئون بين الأشجار الكثيفة ، وبعد دقائق يهمس (نيساي) إليهم قائلًا: أنا أكاد أن أموت خوفًا من هذا المكان ، فلماذا لا نعود إلى منازلنا ونترك هذا المنزل وشأنه؟!

ولكن (يوريماس) يقطع حديثه هذا واضعًا بيده على فم (نيساي) ليجعله يصمت وهو يوجه كلامه له بغضب قائلًا: اخفض صوتك.. هذا الكلام لا يفيدني الآن ، لقد دخلنا ولا

يوجد أمامنا وقت للأحاديث ، فلنكمل ما جئنا من أجله ثم يبتعد عن (نيساي) وهو يرمقه بنظرة غاضبة ، فيشعر (نيساي) بالخجل من نفسه ، وهنا يعطيهم (يوريماس) إشارة بيده ليتقدموا للأمام ، فيتحرك (يوريماس) ومن خلفه (نيساي) و(ميلاس) في هدوء بين الأشجار الكثيفة التي تشعَّبت فروعها وجعلت مرورهم من بينها فيه صعوبة بالغة ، فقد سدت كل الطرق من حولهم وبدأت تتشابك بملابسهم وهم يحاولون أن يخلصوا أنفسهم منها ، وها هم لا يزالوا متقدمين من بين الأشجار التي بدت أمامهم كغابة كثيفة يصعب الخروج منها ، وبعد عناء يخرج الجميع من بين الأشجار ليتوقفوا أمام ساحة أخرى خضراء تفصل بينهم وبين المنزل الذي وضحت لهم ضخامته وارتفاعه عندما اقتربوا منه ، فيتوقفوا من أمامه لوهلة وهم يحدقون فيه في تعجب فيهمس لهم (ميلاس) وعيناه محدقة به: ها هو لم يبقَ سوى تلك الساحة لنكون به ، والآن أنا سأقف هنا لأحمي ظهوركم ، وأنت يا (يوريماس) خذ (نيساي) واعبروا الساحة إليه ، وبدون أن ينطق أحدهم بكلمة يتقدموا إلى الساحة الواسعة بخطوات بطيئة وعين كل منهم تتلفت في كل اتجاه حتى يلمح (يوريماس) الباب من مسافة قليلة ، فيمسك بكتف (نيساي) قائلا: انظر ها هو الباب ، هيا إليه.. وبخطوات هادئة يسير الاثنان باتجاه الباب حتى اقتربوا منه ، فوجدوا أمامه بضع درجات ، ليصعدوها في حذر حتى أصبحوا في مواجهة الباب تمامًا.

كان الباب الخشبي للمنزل شديد الضخامة ، يبدو عليه القِدَم الشديد ، فبدا لهم وكأنه من العصور القديمة ، فتوقفوا أمامه لوهلة وهم يتطلعون إليه متفحصينه من كل الزوايا

حتى بادر (يوريماس) بأول خطوة ودنا منه باحثًا عن مقبض لفتحه ولكنه لم يجد ، فيتعجب الفتى ويلتفت إلى (نيساي) في حيرة دون أن يتكلم ، فيقول له (نيساي) في دهشة: وكيف لنا أن نفتحه! كان (نيساي) يقول كلماته هذه وقد وضع يده مستندًا على الباب ، فيكمل قائلا: ربما علينا أن ندفعه.

ولم يكد (نيساي) أن يكمل حديثه عن الباب حتى ينفتح فجأة! فيهلع (نيساي) وهو يخطو بخطوة إلى الخلف في قلق ، ولكن (يوريماس) لم يُعِرْ لخوفه انتباهًا ، وكأن ما حدث شيء عادي ، ومد يده للباب الذي قد انفتح فتحة صغيرة ، فوضع يده عليه ، ثم دفعه قليلًا فيخرج صوت صفير عالٍ من جرَّاء الصدأ العالق به ، ليتزحزح الباب للداخل بصعوبة ، فيطل (يوريماس) برأسه من خلاله ليتفقده من الداخل ، ثم يعود ليخرجها قائلا: لا أستطيع أن أرى شيئًا ، فالمكان بالداخل شديد الظلام! هذا عجيب! ألم يكن المنزل مضاءً بنور ساطع منذ قليل؟ ثم يدير ظهره (لنيساي) الذي كان لا يزال يقف من خلفه خائفًا فيجده محدقًا بالأعلى وهو يرتعش هالعًا وكأنه قد رأى شيئًا ما ، فيقول له في توتر: ماذا بك ؟!فيجيبه (نيساي) بصوت يرتجف خوفًا وهو يشير بيده إلى أعلى المنزل: انظر.. هناك بالأعلى ، هذا الفنار به ضوء ينير وينطفئ وكأنها إشارة! فيحدق (يوريماس) في الأعلى وهو يقول: هذا حقًا غريب! على الرغم من أن المكان بالدخل شديد الظلام ، فمن أين ينبعث هذا الضوء؟!!

إذًا فهناك من يعيش به أو ربما هناك أحد ما عالق بالأعلى ، وتلك إشارة استغاثة.. حسنًا هيا بنا (نيساي) ، لا وقت لدينا هنا للخوف ، لقد انفتح الباب ، فلندخل لننقذ من يرسل الإشارات.

ويتقدم (يوريماس) ليدفع الباب مرة أخرى مفسحًا لجسده الطريق ليمر من خلاله إلى الداخل ، وقد تبعه (نيساي) ، وهو يمسك بطرف حقيبة (يوريماس) المتدلية من وسطه ، وبخطوات بطيئه مترددة وهو لا يزال محدقًا بالأعلى باتجاه هذا الفنار ، فيهمس خوفًا إلى (يوريماس) قائلا: أنا حقًا أكاد أن أموت خوفًا ، فلنعد يا.. وهنا تَحْدُث مفاجأة! (فيوريماس) قد دخل إلى المنزل ، وعندما انتبه (نيساي) ليتبعه انغلق الباب بسرعة على (يوريماس) ليصبح هو بالداخل و(نيساي) بالخارج!!

فيتحجَّر (نيساي) في موضعه هذا أمام الباب فاتحًا فاه من هول المفاجاة ، ولكنه عاد وانتبه سريعًا إلى ما حدث ، فبدأ يتلفت من حوله في كل اتجاه باحثًا عن (يوريماس)! ليتأكد أن ما حدث لم يكن حلمًا ، ولكنه لم يجد صديقه بجانبه فايقن انه في كارثة ، فحاول أن يستغيث ، ولكن صوته لم يخرج من فمه ، فحاول أن يحرك أرجله وجسده لإنقاذ صديقه ، ولكنه شعر وكأنه تحول إلى تمثال ، فهو لا يشعر بأطرافه وكأن قوة ما هي التي تمسك به وشلت حركته!

لا يزال (نيساي) يقف أمام الباب وهو محدق فيه برعب ، وظل يحاول جاهدًا أن يتحرك حتى عاد إليه الشعور مرة أخرى بأطرافه ، فراح يحرك قدميه وهو يجرها زحفًا على الأرض حتى اقترب من الباب ، فاستند عليه وهو لا يصدق ما حدث ، ثم تمالك نفسه ، وراح يحاول دفع الباب بكلتا يديه ، ولكنه كان مغلقًا ، فبدأ يطرق عليه وهو ينادي على (يوريماس) ، ولكن ما من إجابة ، فازداد هلعًا على صديقه الذي لا يعلم إذا ما كان قد أصيب بمكروه أم لا ، فاهتاج

خوفًا ، ليجد نفسه وقد انبعثت بداخله قوة غريبة ، فانهال بكلتا يديه وأرجله على الباب وهو يسدِّد له الركلات في كل اتجاه ، وراح يصرخ وهو ينادي على (يوريماس) ، ولكن ما من إجابة.

فيتوقف عن ركل الباب وقد خارت قواه وهو يتراجع بظهره محدقًا فيه ، وقد امتلأت عيناه دموعًا ، وفي تلك اللحظة يصطدم بأحد ما فيقفز صارخًا هو وهذا الذي اصطدم به ليَجد أنه (ميلاس)

فيمسك به (ميلاس) ويجذبه بقوة واضعًا يده على فمه ليكتم صراخه قائلا: اصمت إنه أنا.. ماذا حدث هنا؟ وأين (يوريماس)؟!

فتخرج الكلمات من فم (نيساي) متقطعة قائلا: يوريماس.. إنه بالداخل ، لقد انغلق عليه فجأة و..و.. ماذا سنفعل الآن؟!

فيحاول (ميلاس) تهدئته ليفهم منه ما حدث قائلا له: أنا لا أفهم كلامك ، ماذا تقصد ؟!هل (يوريماس) بالداخل فعلًا؟

فيومئ له (نيساي) برأسه دون أن يتفوه بكلمة ، ثم يقول في خوف: نعم ، لقد انفتح الباب ، ودخل منه (يوريماس) ، ثم انغلق فينظر (ميلاس) إلى الباب في شك ، ثم إلى (نيساي) قائلا: لابد أن (يوريماس) يحاول فتحه الآن من الداخل ، ثم يخطو (ميلاس) إلى الباب ومن خلفه (نيساي) وهو يتفحَّصه بعينيه ، ثم يمد يده محاولا فتحه ، ولكن الباب كان مغلقًا

بالفعل فتعترى الدهشة ملامح وجه (ميلاس) ، فيضع أذنيه عليه ليستمع لعل (يوريماس) ينادي وهم لا يسمعون ، ولكن ما من صوت أحد بالداخل ، فالسكون كان يخيم على كل شيء ، فيشعر (ميلاس) بالقلق على صديقه قائلا: ربما يكون في مأزق ، أو فاقدًا الوعي بالداخل.. فراح ينادي عليه ، وهو يطرق بيده على الباب طرقًا شديدًا ولكن ما من إجابة ، فيزداد قلقًا ليقول (لنيساي) الذي كان مختبئًا من خلفه: استمع إليَّ جيدًا ، يجب علينا أن نفعل شيئًا لنخرج به (يوريماس) من هذا المنزل ، فما يحدث هنا لا يريحني ، فالأمر يبدو أخطر مما تصورنا فلتركض سريعًا باتجاه (أنس) وتحضره إلى هنا في الحال فليس أمامنا سوى أن نحاول تحطيم الباب ، فهيا تحرَّك بسرعة ، فالوقت قد بدأ يداهمنا .

وعلى الفور ينطلق (نيساي) باحثًا عن (أنس) الذي كان لا يزال يقف خارج السور الحديدي للحديقة يراقب لهم الطريق ، وقد انتبه لاقتراب أحد ما باتجاهه فشعر بالقلق ونادى: من هناك! فخرج عليه (نيساي) من بين الأشجار وهو متقطع الأنفاس وعلى وجهه ملامح الخوف ليقف أمام (أنس) قائلا: هيا إنه (يوريماس).. في خطر ، فلتأتِ معي .

وبدون تفكير يقفز (أنس) من السور الحديدي ليصبح داخل الحديقة ، ليركض الاثنان بسرعه البرق مخترقين الأشجار الكثيفة من حولهم ، حتى وصلوا إلى (ميلاس) الذي كان يحاول تحطيم الباب بيده فيقترب منه (أنس) في قلق قائلا: ماذا حدث؟ وأين (يوريماس)؟ فيشير له (ميلاس) بيده باتجاه الباب قائلا: إنه عالق بالدخل ، والباب مغلق عليه ، ولا يوجد أي دليل أو صوت له بالداخل مما أثار الخوف

في قلبي من أن يكون قد حدث له مكروه ، وأنا الآن أحاول تحطيم الباب ولكن دون جدوى ، فلتفكر معي في طريقة ندخل بها إليه ، فلدي شعور قوي أنه في مأذق ويحتاج إلينا!

فيشعر (أنس) هو أيضًا بالقلق ، ويتلفت برأسه في كل اتجاه ثم يقول لهم: حسنًا ، سنتحرك كل منا في طريق ، ولنبحث عن أي مدخل من حول المنزل نستطيع من خلاله التسلل إلى الداخل .

ويسرع كل منهم في اتجاه ليتفقدوا المكان علهم يجدون أي نافذة أو سرداب يستطيعون النفاذ منه إلى الداخل.

ويمر الوقت عليهم وهم يبحثون ويدورون من حول المكان ، ولكن دون جدوى ، فلا يوجد أي باب آخر أو حتى نافذة أو أي شيء يستطيعون عن طريقه الدخول لانقاذ صديقهم ، فيعود الجميع ليتقابلوا في وسط الساحة وهم ينظرون إلى بعضهم البعض في حيرة وقلق فيقطع عليهم (أنس) الصمت قائلا:

هل سنستسلم ونترك (يوريماس) بالدخل حتى يختفي به المنزل! وهنا يلفت انتباهه شيء هام فيتوقف عن الكلام وهو يرفع رأسه إلى الأعلى بنظرة خاطفة ، ثم تلمع عيناه قائلا:

هذا هو سبيلنا إلى الدخول ، ويشير بيده إلى أعلى فيرفع (ميلاس) عينيه لينظر لما أشار له (أنس) في دهشة متسائلا:

ماذا تقصد؟ فيجيبه (أنس):

الفنار يوجد به فتحات ويخرج منها ضـوء خافت ، فلنتسلق المنزل لنصل إليه ومنه ننفذ إلى الداخل.. فيشير (نيساي) برأسه رافضًا للفكرة ليقول:

لا ، هذا مستحيل ، فالصعود كل هذه المسافة به خطورة كبيرة ، هذا ليس حلًا ، سنقع في مزيد من المشاكل ، أنا أرى أنه من الأفضل لنا أن نطلب المساعدة من أهل المدينة. فيقترب منه (أنس) في غضب وهو محدق به قائلا:

هل جُننت ؟!!هـل تريد أن يعلم الجميع أنـه بسببنا (يوريماس) سجين بالداخل ، ألا تعتقد أننا بالفعل وقعنا في مشكلة كبيرة ، وأنت الآن تريد إيقاعنا في المزيد ، فلتصمت وتفعل ما أقول.. فيتدخل (ميلاس) بينهم ليفض الشجار وهو موجه حديثه إلى (أنس) قائلًا:

أنس ، فلنتجادل في وقت لاحق ، والآن فلتخبرني كيف سنصعد إلى الأعلى .

فيعود (أنس) ويرفع برأسه إلى الفنار متفحصًا ارتفاعه ثم يقول:

سنحضر حبلا ثم يوجه حديثه إلى (نيساي) بجِدَّة قائلًا:

وأنت يا (نيساي) والدك لديه حبل قوي ، وأعتقد أنه سيكون ملائمًا لنتسلق عليه فلتذهب الآن وتأتينا به.

فيحدق به (نيساي) غاضبًا ويذهب دون أن يتفوه بكلمة ، وبعد قليل يعود (نيساي) ومعه الحبل ، فيلقي به إلى (أنس) ليلتقطه منه وهو يتحرك بسرعة قائلًا: هيا يا رجال. ، لننفذ

صديقنا ، فالوقت يداهمنا والشمس على وشك أن تشرق ، فهيا بنا وبسرعة يتحرك الثلاثة استعدادًا لقذف الحبل إلى الفنار ليتسلقوه لإنقاذ صديقهم (يوريماس).

وفي تلك اللحظة التي كان بها أصدقاء (يوريماس) بالخارج يحاولون الدخول إليه لإنقاذه ، كان هو يقف خلف الباب وهو هالع مما حدث محدِّقًا بالباب الذي أغلق عليه فجأة ، وما أن أفاق من دهشته حتى بدأ يحاول فتحه ليخرج منه ، ولكنه لم يستطع فالباب مغلق عليه بإحكام شديد ، فأخذ يطرق عليه مناديًا على (نيساي) عله يسمعه ، ولكن ما من أحد يجيبه بالخارج! وهنا قال في نفسه: يا ترى هل خاف (نيساي) ففر هاربًا وتركني ، أم أنه ذهب لإحضار من يساعدني للخروج من هنا؟

فيعاود الطرق على الباب بقوة وهو ينادي عليهم حتى فقد الأمل من أن يسمعه أحد بالخارج ، فيتوقف عن الطرق ويدير بجسده ببطء ليتفقد المكان الذي دخل إليه ، وإذ به يتحجر في موضعه هذا فاتحًا فاه من فرط الدهشة لما شاهده أمام عينيه!

فلقد أُضيء المكان فجأة ليجد نفسه واقفًا بداخل بهو مهجور شاسع الاتساع ، وكأنه في الفضاء !

بهو كبير محاط بِكَمٍّ هائل من خيوط العنكبوت وبطريقة مخيفة حجبت الرؤية من أمامه ، فعاد إلى الخلف ليلتصق بالباب متفحصًا المكان وهو لا يصدق ما رأته عيناه فيحدِّث نفسه قائلا: هذا غريب ومخيف ، أين أنا؟!

ثم عاد ليلتفت برأسه يمينًا ويسارًا متأمّلا الخيوط لتقع عيناه على شيء آخر ، فمن فوق الخيوط وعلى ارتفاع رأسه كانت هناك خيوط أخرى منتظمة لضوء يخرج من العدم! فلم يستطع أن يتبين ماهيته أو مصدره ، ولكنه كان ينير المكان بضوء مبهر فيحدث نفسه متعجبًا: هذا أيضًا أمر لا يصدقه عقل ، فالمكان مضاء دون مصدر للضوء! حقًا شيء مذهل.

ويعود ليدور برأسه مرة أخرى من حوله ، ولكن شيئًا ما تحرك من فوق رأسه مُصدرًا صوتًا فيرفع عينيه إلى الأعلى ليتبين ما هذا الذي تحرّك ، وإذ به تجحظ عيناه وهي تُتابع هذا المشهد العجيب ، فها هو يشاهد طيورًا ضخمة تُحلق في داخل سقف بلوريّ شاسع الاتساع ، وكأنه بحجم السماء وهو يتابعها في ذهول ، وقد كتم أنفاسه خوفًا من ضخامتها ، ولكنه عاد يُحَدِّث نفسه قائلا: ما هذا ؟!هل دخلت إلى عالم آخر ؟!أين أنا ؟!الآن أشعر بأني في مأزق. هذا المكان ليس آمنًا ، يجب عليَّ أن أخرج من هنا .

ويمر الوقت على (يوريماس) وهو ثابت في موضعه هذا لا يتحرك ، فقد كان الخوف يسيطر عليه تمامًا لهول ما شاهده منذ أن انغلق عليه الباب ، ولكنه عاد لينتبه فحتى هذه اللحظة ومنذ دخوله ، فلم يسمع أي صوت بالخارج يشير إلى أن أصدقاءه يحاولون الدخول إليه. فدار بجسده بمواجهة الباب ، ودنا منه بأذنيه ليستمع من خلاله لما يدور بالخارج ، ولكنه لم يسمع أي صوت أو حركة تشير إلى أنهم يحاولون مساعدته! فانتابه شعور غريب بأن هناك مكروهًا قد أصابهم .

وهنا تحدَّث لنفسه قائلا: أنا السبب أنا الذي أحضرتهم إلى هنا تلك هي غلطتي ، فها أنا بسبب عنادي حبيس بالداخل وهم بسببي الآن قد يكونون في خطر بالخارج ، فماذا أفعل الآن؟!

ويدأ يفكر ثم عاد ليقول في نفسه: لا وقت للتفكير ، فالمنزل على وشك أن يختفي وأنا بداخله ، سأتحرك وأبحث عن طريقة ما تخرجني من هنا ، وعلى الفور يدير بجسده في مواجهة الخيوط ، وقد مدَّ يده من أمامه ليزيحها عن وجهه وهو يتحرك في بطء.

وها هو يسير بينها محاولًا إفساح طريق له ، وبعد قليل بدأ يُلوّح له من بعيد شكلا لجدران المكان ، وقد قلت الخيوط من حوله قليلا وشيئا فشيئًا تختفي خيوط العنكبوت من حوله تمامًا ليجد نفسه يقف في منتصف أوسع بهو لمنزل شاهده بحياته .

فيتوقف الفتى في مكانه ويدور بجسده من حول نفسه باحثًا عن الخيوط التي قد تبخرت في الهواء ، ولكنه عاد ليلمح ما هو أغرب من الخيوط ، فالبهو الكبير كان محاطًا بجدران ضخمة ، امتلأت كلها بالكتابات ، ولكنها لم تكن واضحة من أمامه ، فاتخذ طريقه إليها وشيئًا فشيئًا ، تتضح له الرؤية كلما اقترب من تلك الجدران ، حتى وصل إليها فيجد أنه يقف من أمام جدران عالية ، امتلأت بكتابات بلغة لم يشاهدها من قبل ، فلم يصدق الفتى ما رآه! وبدأ يغلق عينيه ويعود يفتحها ليتأكد من أن ما يشاهده حقيقي ، وبعد أن أغلق وفتح عينيه عدة مرات اختفت الكتابة من على الجدران تمامًا ، فأدار رأسه بسرعة عنها ، وعاد ليتوقف وهو يقول:

هل ما رأيته حقيقي! الكتابات تلاشت من على الجدران!

ثم عاد يحدّث نفسه في حيرة قائلا: هل أنا أحلم؟ ولم يكمل الجملة حتى عادت الكتابات لتظهر شيئًا فشيئًا على الجدران من أمامه في سرعة شديدة ، ثم لتتلاشى وتعود لتظهر ، وتتلاشى وتعود لتظهر ، وكأن المكان به شياطين ، فأفزعه المشهد ، وبدأ يركض كالمجنون في كل الاتجاهات ، ثم أخذ يدور حول نفسه باحثًا بعينيه عن أي مخرج ، وراح يركض هنا وهناك وكأنه قد جُنَّ ، حتى انتابه الشعور بالدوار ليتوقف ممسكًا برأسه ، وقد جثا بركبتيه على الأرض وهو يقول: إنه كابوس كابوس ، أنا لا أصدق أن هذا يحدث ، ماذا افعل الآن.. أريد الخروج من هنا قبل أن أجَنَّ .

شعر (يوريماس) في تلك اللحظة باليأس وبالخوف أيضًا ، وقد ظل في موضعه هذا حتى انتابه شعور قوي بأن أصدقاءه في خطر ، فأفاق من خوفه ، ونهض من مكانه وهو ينظر من حوله في تحدٍّ قائلا: لن أبقى هنا مكتوف الأيدي ، سأبحث عن مخرج.. وبالفعل ينهض الفتى من على الأرض وهو يتنفس الصعداء ، فيتلفت عن يمينه ثم عن شماله مفكرًا في سبيل للخروج من هذا المكان ، وسريعًا يقرر أن يتجه للبحث في هذا البهو الفسيح الذي قد بدا له وكأن لا نهاية له ، واتخذ طريقه وهو يخطو بخطوات سريعة ، ورأسه تدور يمينًا ويسارًا باحثًا بعينيه عن مخرج ، حتى لاح له شيء من بعيد أشبه ما يكون بسلم!

فلم يتوقف ، وأكمل طريقه باتجاه وقد شعر بالأمل في الخروج ، ولكن شعورًا غريبًا آخر قد بدأ يتسلل إليه كلما

تقدم في طريقه للسلم! فكلما تقدم للأمام خطوة خيل لعينيه أن السلم هو أيضًا يسير باتجاهه ، ولكن هذا لم يوقفه عن إكمال طريقه إليه ، ولكنه بالفعل كان قد تأكد من أن هذا ليس وهمًا ، فقد توقف فجأة ليتأكد من أن عينيه لا تخدعه ، فشاهد السلم هو الآخر يتوقف مثله ، فعاد ليتحرك للأمام باتجاهه فشاهده هو الآخر يتحرك باتجاهه حتى دنا منه ، وهنا أخذ الفتى يرمقه بنظرة شك وتعجب ، ويتفحصه بعينيه حتى استقرت عيناه إلى الأعلى ، فقال: ما هذا؟ أنا لم أرَ سُلَّمًا بهذا العلو من قبل! ثم بدأ يحدثه بسخرية قائلا: أنا متأكد من أنك كنت تتحرك باتجاهي! وأنا لم أُجَنَّ بعد ، ولكني أشعر بأنك تسمعني؟ فهل تسمح لي بالصعود عليك؟

وينتظر (يوريماس) من السلم أن يجيبه! ولكنه عاد وانتبه لما حدث! فابتسم بسخرية وهو يقول: ما هذا! أنا جُنِنت!! أنا كنت أتحدث مع السلم؟!! إن ما يحدث لي هنا لا يريحني ، ولكن ما من سبيل آخر لي غير أن أتقبل كل ما يحدث ، فمنذ دخولي وأنا أشاهد عجب العجاب في كل شيء فإذا تحرك السلم فسأعتبره أمرًا عاديًا.

وأثناء حديثه هذا مع نفسه يتسلل إلى أذنيه صوت طرقعة خفيفة بعيدة تأتي من خلفه ، فيلتفت برأسه للخلف لينظر ، وإذ به يرتعد خوفًا حتى كاد أن يتوقف قلبه من هول ما رآه!

فالبهو الكبير الواسع بجدرانه العملاقة ، بطيوره المعلقة في السقف البلوري ، كل هذا قد كان ينكمش ، وينكمش ، ببطء ، فلم ينتظر (يوريماس) أكثر من هذا ليعرف ما سيحدث للبهو ، بل انطلق كالبرق على السلم هاربًا للأعلى

خوفًا من أن ينطبق عليه المكان بأكمله .

ويصل (يوريماس) إلى آخر السلم وهو يلهث من التعب ، وقد انحنى ليلتقط أنفاسه وهو لا يصدق ما حدث ، وبعد أن انتظمت أنفاسه ، دار برأسه ليتفقد ماذا حدث للبهو ، ولكنه ابتسم قائلا: لم يحدث شيء ، كل شيء في مكانه! شيء متوقع! ثم عاد ليكمل طريقه ، فوجد أمامه ثلاثة ممرات ، فيتوقف من أمامها حائرًا ، لا يعرف بأي طريق يمضي؟ فيقول: سأجرب أولا الممر بجهة اليمين ، ثم يتجه إليه ، وهو يخطو في حذر شديد على أرضية خشبية قديمة والتي قد بدأت تصدر أصواتًا ، وكأنها ستتحطم كلما خطا بخطوة عليها.

ويدخل (يوريماس) بالممر ، فيجد به شموعًا صغيرة معلّقة على جدرانه تضيء الطريق له بشعاع خافت جدًا وهو يتحسس بيده الطريق حتى لا يتعثَّر بأي شيء فيحدث الفتى نفسه بتعجب قائلا: شموع! إذًا فهناك من يسكن هنا وأضاءها! الويل لي إذا أمسكني سكان المنزل الغريب هذا.. يا ويلي من ما سيفعلونه بي إذا علموا أنني اقتحمت منزلهم هكذا! وهنا ينتابه شعور قوي بأن جسده مسلوب الإرادة ، فقوة ما قد بدأت تدفع به ببطء قوة ما خفيه كانت تجبره ليتقدم ، وكأن يد أحد ما هي التي تدفعه للأمام !

فيتوقف الفتى في مكانه هالعًا ، وهو يلتفت من خلفه ليتأكد ، ثم راح يلوح في الهواء في كل اتجاه ، ولكنه لم يجد أحدًا يتبعه ، فعاد ليواجه الممر ويكمل طريقه بداخله ، ولكن هذا الشعور عاد إليه مرة أخرى ، فحاول أن يتجاهله..

كان الممر طويلا وهو لا يزال بداخله حتى بدأ يلوّح له المخرج من بعيد وعندما خرج منه وجد أمامه ممرين آخرين ، فتوقف أمامهما حائرًا ليقول في نفسه: ممرات من داخلها ممرات ، أي متاهة هذه التي أنا بها ؟!

وتمر عليه لحظات وهو يتأمل كليهما حتى قرر أن يسلك الممر الأيمن.. ويتجه (يوريماس) إليه ، وفجأة يرتطم جسده بشيء ما من أمامه بقوة ليرتد بجسده للخلف ويسقط على الأرض !

فقد كان هناك شيء ما من أمامه ، شيء دفعه بشدة للخلف فسقط على الأرض ، فأصابه الذهول وهو يتلفت من حوله بجنون ويهتف قائلا: ماذا ما هذا الذي دفعني هكذا ؟!

ولكنه لم يجد شيئًا ، فنهض من موضعه ، ومد يده من أمامه باتجاه الممر ليتحسس مدخله ليجد أن يداه تلامس حائطًا ، فيفزع الفتى ، ويقفز عائدًا للخلف وهو يقول: حائط! يدي شعرت بحائط ، ولكن أين هو؟ أنا لا أراه؟ فيعود ويقترب منه مرة أخرى ليتأكد ، ويمرر بيده عليه في كل اتجاه وهو لا يصدق ! ثم يحدث نفسه قائلا: نعم ، أنا أشعر بوجوده ، إنه حائط يسد الممر ، ولكنه حائط خفي ؟!

وبعدما أيقن (يوريماس) أن الممر قد سُدّ بهذا الحائط الخفي ، تراجع ببطء عدة خطوات قائلا: ليس أمامي الآن خيارًا سوى أن أتجه إلى الممر الأيسر أو أن أعود إلى ذلك الممر الذي أتيت منه ... وعندها يقرر أن يتحرك ليجرب الممر الآخر ، فيتسلل إليه شعور غريب بأنه يتحجر ، وكأن الزمن قد توقف من حوله ، فيحاول أن يحرك أقدامه باتجاه

الممر الذي أتى منه ، ولكن قوى ما كانت تدفع به ليسير إلى الممر الآخر بالجهة اليسرى ، فيجد نفسه يتزحزح رغمًا عنه وقد فقد السيطرة تمامًا على جسده لتقوده تلك القوى إلى داخل الممر المواجه للممر الذي به الحائط.

وفجأة يعود له الشعور بجسده ، وكأن تلك القوى الخفية قد أدت مهمتها ورحلت عنه لتتركه في داخل ممر آخر غامض!

فيتنفس الفتى الصعداء وهو يحرك برأسه يمينًا ويسارًا في سرعة ، وهو لا يصدّق ما يحدث قائلا: لا أكاد أن أصدق ما يحدث لي! هل أنا في كابوس يتحقق! حسنًا سأحاول أن أتقبل ما حدث فلا خيار أمامي غير ذلك ، وسأسلك هذا الطريق الذي أشعر أنني مجبر الآن للدخول به ، فلن يحدث لي أسوأ مما حدث.

كان (يوريماس) يحدث نفسه بهذه العبارة وهو لا يزال محركًا لرأسه وعينيه في كل اتجاه لعله يلمح هذا الشيء الذي كان يحركه في الممر ، ولكن ما من أحد من حوله ، فعاد موجهًا عينيه باتجاه الممر وهو يقول: هذا الشيء أدخلني إلى هنا ليقودني إلى شيء ما حسنًا فيا ترى ما هو؟!

ويتقدم الفتى بداخل ممر ضيق في بطء وحذر خوفًا من ارتطامه بشيء آخر ، وبعد قليل يخرج من الممر ليجده وقد انتهى به في بهو آخر صغير محاط بأبواب عديدة ضخمة كلها متشابهة ، وفي وسطها باب واحد مميز كان أصغرهم حجمًا.

فوجد نفسه يتجه إليه ودون أن يلتفت إلى الأبواب الأخرى ، وكأنه يعرف طريقه.. فتوقف من أمامه متعجبًا ليقول: حقًا ، غريب ما يحدث لي!

فهناك شعور غريب هو الذي يحركني وهو الذي يوجهني لهذا الباب!

هل هو حس المغامر ، أم ماذا ؟!

ويمد الفتى بيديه إلى المقبض ليديره ، فينفتح الباب في بطء مُصدرًا صوت صفير الصدأ العالق به ، فيدخل الفتى عبرالباب إلى حجرة شاسعة الاتساع ، ارتفعت على جدرانها رفوفًا ضخمة ، ووضع عليها العديد والكثير من الكتب من أسفلها إلى أعلاها.

فيتوقف (يوريماس) من أمام الكتب محدقًا بها ، فقد كانت أول مرة له يشاهد فيها هذا الكم الهائل من الكتب ، فقال: كتب ..!

كل ما حدث لي وكل ما واجهته وصولا إلى هنا كان من أجل كتب!

وتلك القوة التي تجبرني على السير تفعل هذا كله من أجل أن تقودني إلى حجرة بها كتب!!

هل هذا هو كل شيء؟!

هل كل هذا الخوف من أجل كتب؟!

لا.. لا ، أنا لا أصدق ، إن الأمر به غموض كبير ، ويجب أن أفهم ما يحدث هنا ، لابد من وجود سر ما هو الذي قادني إلى هنا وعليَّ أن أكتشفه!!

فدنا الفتى منها وهو يتفحصها ، وبدأ يمد يديه ليأخذ كتابًا من كل صف ليتعرف على محتواه ، فتعجب قائلا: هذه الكتب بلغات غريبة لم أعرفها من قبل!

ويمر الوقت عليه هكذا غارقًا بينها متفحصًا للعديد منها ، ولكنه لم يجد بها أي كتاب يفهم لغته ، فرفع برأسه عاليًا ليتأمل باقي الرفوف بالأعلى ، ولكنها كانت مرتفعة عنه ، فعاد ليبحث بعينيه في أرجاء الحجرة عن وسيلة ما تساعده في الوصول إليها ، فوقعت عيناه على سلم طويل مرفوعًا في وسطها ، فبدا له وكأنه ملتصق بها ، فاقترب منه ، وأمسك به بقوة وهو يحاول أن يحركه فوجده ينزلق على المكتبة ، فقد كان مثبتًا على الرفوف ، فصعد إليه وبدأ يدفع به باتجاه الكتب فيقترب من كل الرفوف ، ويأخذ كتابًا كتابًا ليتفحصه ، ولكن الكتب جميعها بالأعلى كانت هي الأخرى بلغات غريبة عليه!!

ويمضي عليه الوقت هكذا وهو غارق بينها باحثًا عن أي كتاب مكتوب بلغة يفهمها ، وفجأة تحدث ضجة من حوله كادت أن تسقطه من على السلم المعلق ، فيدير رأسه باتجاه هذا الصوت هالعًا باحثًا عن مصدر تلك الضجة ليجد أنه كتاب قد سقط من على الرفوف ، وارتطم بالأرض ، فيتنفس الفتى الصعداء ، ويتمالك نفسه ، ثم يهبط من على السلم ليلتقطه.

ويصل إليه وينحنى مادًا يده ليلتقطه من على الأرض ، وعندما يقترب منه يجده وقد انفتح ، وفجأة تتحرك صفحاته من تلقاء نفسها ، الصفحة تلو الأخرى! فتجحظ عينا الفتى من فرط الدهشة وهو يراقب ما يحدث أمام عينيه في ذهول ، فيتلفت من حوله في هلع قائلا: لا توجد نوافذ مفتوحة حتى تحرك صفحاتك هكذا ، فماذا يحدث هنا؟!

وكأن الكتاب قد فهم ما يقوله (يوريماس) ، فتوقفت الصفحات ، وانغلق الكتاب.. فجثا الفتى بركبتيه بجانبه يراقبه للحظات ، ولكن الكتاب لم يتحرك ، فمد يده إليه بحذر ليتحسسه ، ثم تراجعت يده بسرعة خوفًا منه ، فتحدث في نفسه بتهكُّم متسائلا: ماذا حل بي؟ هل أنا خائف من كتاب ؟!وعاد (يوريماس) وبشجاعة فانحنى ليلتقطه ، وراح يقلب في صفحاته بدهشة قائلا: الكتاب صفحاته بيضاء تمامًا! هذا غريب! كل ما يحدث لي هنا غريب!

إن هذا الأمر به لغز ، فهذا الكتاب لم يسقط هكذا من تلقاء نفسه ، لابد أن تلك القوة التي أجبرتني على الدخول إلى هنا هي نفسها التي أسقطته ، فأنا لديَّ شعور قوي بأن هذا المكان به سر ، ولكن ماذا سيحدث بعد ذلك ؟!وماذا أفعل بهذا الكتاب ؟!أريد أية علامة أو إشارة تقودني إلى ما سيحدث بعد ذلك! ويصمت الفتى لوهلة مفكرًا ، فينتابه شعور آخر غريب يحثه بأن يخرج من الحجرة ، فيبتسم الفتى قائلا: هذا ما توقعت حسنًا لم أجد هنا ما كنت أبحث عنه ، ويستعد للخروج من الحجرة واضعًا الكتاب مرة أخرى على الأرض ، ولكن شيئًا ما جعله يقول: هذا الكتاب! لا أعرف! شيء ما يقول لي أن أصطحبه معي.. حسنًا أعتقد

أنني بدأت أفهم اللعبة ، سأنفذ كل ما يقوله لي شعوري ، فربما أصل في النهاية إلى ما يقودني للخروج من هنا ، أو إلى اكتشاف سر هذا المكان .

ويهم (يوريماس) للخروج من الباب ، ولكن شيئًا ما يحدث فجأة بالحجرة جعله يتوقف عن الحركة وقد تجمدت الدماء في عروقه خوفًا!

فقد حدثت هزة عنيفة من تحت أقدامه وصوت لشيء هائل ارتطم بالأرض بقوة! فتوقف الفتى عن الحركة ، وأدار برأسه في اتجاه الكتب ليستطلع الأمر ، وإذ به يجد الرفوف المعلقة بالحجرة وقد انخلعت من على الجدران جميعها وسقطت هي والكتب وتناثرت في كل مكان!

فتنفس الصعداء ، وقال في نفسه: كدت أن أموت رُعبًا!

ولكن ما هذا الذي أوقع الرفوف ؟!

هل هو أنا عندما عبثت بها؟ رُبما ، فالمكان يبدو عليه القِدم الشديد ، ولكنه توقف عن الحديث فجأة وهو يحدق بعينيه في دهشة من أمامه! فتلك الرفوف التي سقطت كانت تخبئ من خلفها بابًا كشف عنه الستار بسقوط الرفوف!!

فأغمض الفتى عينيه ، وأخذ يفتحها عدة مرات ليتأكد أن ما رأته عيناه حقيقي ليهتف في دهشة قائلًا: هل هذا باب سري!

نعم ، ولِمَ لا ، هذا شيء متوقع أن يحدث بهذا المنزل الغريب.

والآن هل أتقدم إلى هذا الباب وأدخل منه ، أم أتجاهل ما حدث وأمضي في طريقي؟!

ولكن لمَ لا أدخل ، فربما هذا الباب هو سبيلي للخروج من هنا!

يا ترى ماذا عليّ أن أفعله الآن؟ والوقت يداهمني؟

وهكذا يمضي عليه الوقت وهو واقف بالحجرة من أمام هذا الباب الذي ظهر فجأة وهو يتحدث مع نفسه في حيرة حتى قرر أن يقترب من الباب ليكتشف ماذا يختبئ من خلفه!

فيعود الفتى ويدخل بالحجرة مرة أخرى ليتقدم باتجاه هذا الباب السري ، ويمد يديه إليه ليفتحه ، فينفتح له الباب بسهولة!

فيتسلل من خلاله ليجد من خلفه حجرة صغيرة خاوية تمامًا ، وفي وسطها صندوق خشبي صغير الحجم ملقى على الأرض ومحاط بخيوط العنكبوت والغبار الكثيف!

فيتوقف الفتى أمامه متأملا لتلك الحجرة الصغيرة باحثًا بعينيه في أرجائها على أي نافذة ، ولكن ما من شيء بها سوى جدران صفراء صماء! فيعود بعينيه لتستقر على الصندوق القابع في وسطها ليقترب منه وهو محدق فيه بترقب ، ثم ينحني إليه ، ويمد يده بحذر ليزيح من عليه تلك الخيوط ، وإذ به يجد عليه حفرًا لنقوش كثيرة غريبة ، وأحرفًا عديدة ،

وبمقدمة الصندوق أسطوانة نحاسية حفر عليها بعض الأرقام! فيمد يده إلى تلك الأسطوانة ، ويحرّك الأرقام التي عليها ، فينفتح الصندوق ويتحرك الغطاء للخلف.

فيفزع (يوريماس) من هذا الصندوق الذي انفتح وهو يحدق بداخله ، فالصندوق لم يكن به أي شيء.

فيعقد الفتى حاجبيه في دهشة مفكرًا ، ثم يحدث الصندوق في غضب قائلا: كتاب خاوي! وأنت الآخر لم أجد بك كنزًا ، فماذا أفعل بك الآن؟ فيقترب منه ويغلقه في حِدَّة قائلا: حسنًا ، سأحملك أنت والكتاب معي ، وسأبحث عن طريق آخر لنخرج من هنا فيبدو لي أن هذا المكان يلهو معي ، وهذا اللهو قد بدأ يغضبني .

الفصل السابع

الفنار

ولا يزال الأصدقاء الثلاثة يقفون بخارج المنزل بعد أن أحضر لهم (نيساي) الحبل ليتسلقوا به الفنار ، فأخذ (أنس) الحبل وابتعد عنهم قائلا: والآن سأحاول الصعود إلى تلك الشجرة هناك ، فهي تبدو لي قريبة من الفنار ، وبعد ذلك سأقذف بالحبل من عليها باتجاه الفنار فيومئ له (نيساي) و(ميلاس) بأنهم قد فهموا ما قاله والتزموا الصمت مراقبين له وها هو (أنس) يتقدم نحو شجرة ضخمة عالية ، وقد وضع الحبل من حول وسطه وبدأ يتسلقها في حذر.

كان الصعود إلى الأعلى على تلك الشجرة به صعوبة وجهد ، ولكن (أنس) استمر في تسلقها ، وبعد قليل ينجح في الوصول إلى قمتها ، فيتوقف قليلا لالتقاط أنفاسه ، وبعد ذلك يمسك بالحبل ، وهو يحاول قذفه نحو الفنار حتى يشتبك خطاف هذا الحبل بأية نافذة من تلك النوافذ العديدة به ، ولكن الشجرة كانت تبعد عن الفنار بمسافة جعلت وصول الحبل إليه به صعوبة ، كذلك الفنار كان أكثر طولا من الشجرة ، وهناك بالأسفل كل من (ميلاس) و(نيساي) يراقبون (أنس) وهم محلقون برءوسهم ليتابعوه ، وقد كتموا أنفاسهم خوفا عليه من السقوط من هذا الارتفاع الشاهق للشجرة ، ولا يزال (أنس) متسلقا عليها ، وفجأة تنذلق قدماه! وقد كاد أن يسقط ، فأطلق الاثنان صرخة فزع مكتومة وهم يحدقون به

خوفًا من سقوطه ، ولكن (أنس) تمكن من استعادة توازنه ولم يسقط ، ثم عاد ليحاول مجددًا إلقاء الحبل باتجاه الفنار.

وبعد عدة محاولات ينجح (أنـس) في قذف الحبل إلى الفنار ليتعلق طرف الخطاف به بحافة النافذة ، فيتنفس الجميع الصعداء بعد نجاحه ، وإذ به يطل برأسه للأسفل لأصدقائه وهو يلوِّح انتصارًا ، ففرح الاثنان ، وهلَّلوا قفزًا لنجاح المحاولة ، وقد دبَّ بقلوبهم الأمل في الدخول إلى (يوريماس).

وها هو (أنس) يهبط إلى أصدقائه فرحًا وهو يقول لهم: كانت حقًّا محاولة صعبة ، ولكني نجحت في النهاية ، والآن هيا بنا لنكمل الصعود إلى الفنار ، وها هم يتجهون إلى الحبل المتدلي من الفنار استعدادًا لتسلُّقه ، فيشير لهم (أنس) بيده ليتوقفوا قائلا: والآن سأعطيكم بعض التعليمات حتى لا يصاب أي منا بضرر ، فهذا الحبل لن يتحمل صعودنا نحن الثلاثة في نفس الوقت ، لذلك سأصعد أنا أولا ، وعند وصولي إلى النافذة سألوح (لنيساي) ليتبعني وبعده أنت يا (ميلاس) ، فهل اتفقنا فيجيبه الاثنان في صوت واحد قائلين: اتفقنا.. ويمسك (أنس) بالحبل ليصعد إلى الفنار ، و(نيساي) و(ميلاس) يتابعانه بقلق وخوف. وها هو يصعد... ويصعد ، وقد كاد أن يقترب من النافذة ، فرفع برأسه باتجاه الفنار فوضحت له ضخامته ، وارتفاعه كلما اقترب حتى خُيِّل إليه أن الفنار سيلامس السحاب ، وبعد قليل ينجح (أنس) في الوصول إلى النافذة الصغيرة فيمد يده إليها ليتعلق بها ، ثم يترك الحبل ويمد يده الأخرى ، وهنا يحاول أن يقوم برفع جسده ليدخل فيها ، وبالفعل نجح في الدخول إليها ، وجلس على طرف النافذة وهو يدور برأسه في هذا الفنار ليتفحصه

، فوجده مجوفًا من الأعلى ، وله قمة عالية ، استطاع من خلالها أن يشاهد النجوم والكواكب بوضوح ، ثم عاد وأدار برأسه للأسفل متفقدًا ما تحت قدميه ، ولكن الظلام الحالك لم يمكنه من رؤية شيء ، فشعر بالقلق فهو لن يشير لهم بالصعود حتى يتأكد من أن الفنار آمن تمامًا ، وهو لا يستطيع رؤية ما تحت أقدامه ، فقرر أن يختبر المكان بنفسه ، فحرك جسده ، وأنزل إحدى أقدامه ليتأكد من وجود سطح يقف عليه ، ولكنه لم يشعر بشيء ، فأنزل قدمه الأخرى ، وهنا انذلق بجسده من على حافة النافذة ، فأسرع وأمسك بها بيده وأرجله تتخبط في الهواء هي وجسده ، فأدرك (أنس) أنه معلق في بئر!

كانت مفاجأة صادمة (لأنس) جعلت عقله يتوقف عن التفكير لوهلة ، فهذا المأذق لم يكن في حسبانه ، ولكنه عاد إلى وعيه سريعًا ، فهدأ وعاد يحاول تثبيت جسده ، ثم بدأ يحاول رفعه ليعود إلى الحافة ، وجلس عليها مرة أخرى ملتقطًا أنفاسه ، ثم قال: يجب أن أخبر (ميلاس) ليصعد ومعه مصباح ، فإذا كان المكان بالأسفل عميقًا فإن النزول إليه سيحتاج إلى مصباح وحبل .

وهنا أطلَّ برأسه من الفنار لينادي عليهم في طلب المصباح ، ولكن الصوت لم يصل إليهم ، فالمسافة التي تفصل بينه وبينهم كبيرة ، وفي تلك اللحظة التي كان بها (أنس) يجلس على الحافة ينطلق من السماء صوت البرق ، فينتفض الفتى ويرفع رأسه ليجد السحب ، وقد تكاثفت بشكل مخيف لتصبح رمادية اللون مشيرة إلى اقتراب عاصفة بين لحظة وأخرى ، وفجأة تزداد سرعة الرياح من حوله ، فشعر

وكأنه سيسقط من النافذة من شدتها ، فأدرك (أنس) على الفور خطورة صعود أصدقائه ، وأطل برأسه وهو يلوح لهم بيده محذِّرًا بعدم الصعود ، ولكنهم لم يسمعوه ولم يدركوا سوى شيء واحد أنها الإشارة المتَّفق عليها بينهم ليصعدوا!

فيستعد (نيساي) ، ويمسك بالحبل بقوة وهو في الطريق ليصعد ، فيشاهده (أنس) فيزداد صراخًا فيه قائلا: ارجع يا (نيساي) ، لا تصعد العاصفة ستسقطك وتسقطني معكم.. ارجع.. ولكن دون فائدة (فنيساي) لا يسمعه ، وصوت الرياح قد علا من حولهم مما زاد الأمر سوءًا من أي أمل في وصول صوت (أنس) إليهم.

وتزداد سرعة الرياح ، وتهطل الأمطار بقوة ، وشيئًا فشيئًا ينقلب حال الطقس من سوء إلى أسوأ ؛ فيمسك (نيساي) بالحبل بقوة الذي قد بدأ يتأرجح به في الهواء ، فيهلع (ميلاس) من المشهد ، ويركض باتجاه (نيساي) ليمسك بطرف الحبل الذي ارتفع بجسد (نيساي) في الهواء ، فيتعلق به هو الآخر ولكن الرياح كانت قوية فرفعتهم هم الاثنان معًا ليصبحوا معلَّقين بالحبل وهو يحلق في الهواء متأرجحًا بهم في كل اتجاه ، فدوّى صراخ (نيساي) في الأجواء وهو ينادي على (ميلاس): انزل وحاول أن تثبته بالأرض ، فالرياح لن تتوقف فيحاول (ميلاس) أن يثقل بجسده لإنقاذ صديقه ، فتنفلت يداه ، ويطير في الهواء مبتعدًا عن (نيساي) الذي كان لا يزال معلقًا بالحبل وهو يشاهد صديقه يطير ليرتطم بشجرة ، ويتعلق بها ، أما (أنس) فقد كان هو الآخر يصارع الرياح بالأعلى التي رفعت بجسده من على حافة النافذة وأقدامه تتأرجح بداخل الفنار ويده

ممسكة بالحبل الذي عليه (نيساي) ، وفجأة ينفلت الحبل من يده فيسقط (بنيساي) الذي دفعت به الرياح هو الآخر ليرتطم بشجرة ويتعلق بها ، وتزداد سرعتها أكثر وأكثر ، فتنفلت يد (أنس) ليسقط بداخل الفنار مدويًا بصرخة عالية لتصل إلى مسامع (ميلاس) و(نيساي) وهو يسقط ويسقط حتى انقطع الصوت واختفى تمامًا.

وهنا تتوقف الرياح والأمطار فجأة ، فيهبط (ميلاس) و(نيساي) من على الشجرة التي كانوا معلقين بها وهم يحدقون بالمنزل وشيئًا فشيئًا تنقشع السحب ، ويهدأ كل شيء من حولهم ، وفي لحظات يتسلل ضوء الشمس ليخرج من بين السحب فيلامس ضوؤها المنزل وفي لمح البصر يتلاشى المنزل من أمام أعينهم.

ويختفى المنزل كعادته ولكنه في تلك المرة اختفى وبداخله (يوريماس) و(أنس).

كان (نيساي) و(ميلاس) يقفون من أمام المنزل وقد تحجر كل منهم في مكانه هالعين جاحظين الأعين لا يصدقون ما حدث لهم ، ولم يصدقوا أنه اختفى هكذا من أمامهم دون أن يفعلوا شيئًا ، ولكنهم أدركوا شيئًا واحدًا أهم.. شيئًا واحدًا أخطر أن أصدقاءهم كانوا بداخله في تلك اللحظة واختفوا معه.

ميلاس: أنا لا أصدق ما حدث..

نيساي: وماذا سنفعل الآن؟!

ميلاس: ليس أمامنا سوى أن نعود ونخبر جد (يوريماس) بما حدث .

وفي صمت وحزن شديدين يخرج (ميلاس) و(نيساي) من حديقة (المنزل الملعون) في طريقهم إلى منزل الجد (آدم) ، ولكن وبعد أن أداروا ظهورهم للخروج يحدث شيء غريب.. شيء لم ينتبهوا له ، ولم يشعروا به..

حقًا شيء لا يُصدق!!

فحذاء (يوريماس) يسقط من خلفهم على الأرض!

يسقط في نفس المكان الذي كان به المنزل قبل أن يختفي!

الفصل الثامن

اختفاء المنزل الغامض

كان (يورماس) يستعد في تلك اللحظة التي كان أصدقاؤه بالخارج يمُرُّون بتلك الأحداث ليخرج من الحجرة التي بها الكتب وهو يعدو منها مسرعًا ، وقد وضع الكتاب بداخل الصندوق وانطلق ليسلك طريقًا آخر للخروج من هذا المنزل ، فيتوقف عند حافة الباب وهو يتلفت يمينًا ويسارًا ليقرر أي طريق يسلك ، وهنا يقرر أن يعود إلى ذلك البهو الذي أتى منه فيتقدم باتجاه الممر الذي كان بنهاية هذا السلم الكبير ، وهو يهبط من عليه في سرعة حتى وصل إلى البهو ، وهو يُحدِّث نفسه قائلا: أتمنى أن يظل جدي نائمًا حتى أعود ، وأن يكون أصدقائي بخير ، وعندما يخطو الفتى من على آخر درجة منه وهو يقطع البهو بخطوات سريعة باتجاه الباب يحدث له شيء لم يكن يتوقعه! ففي لحظة تتباطأ خطواته ، وكأن الزمن يتوقف به ، وأرجله تجر نفسها ببطء ويده كذلك ، ويضيق الهواء بصدره فيشعر وكأنه سيختنق ، فيحاول أن يصرخ ، ولكن الصوت يحتبس بداخل حنجرته ، فيقاوم وهو يحاول أن يحرك جسده ، ولكن دون جدوى حتى أظلم المكان عليه فجأة !

وهنا يسقط (يوريماس) على الأرض ويسقط من يده الصندوق الذي بداخله الكتاب ، فقد شُلَّ جسده بأكمله ، وها هو ممدد على الأرض لا يتحرك وعيناه محدقة في الظلام ، وقد

شعر بدوار شديد حتى أغلق عينيه وغاب عن الوعي تمامًا.

يمر الوقت و(يوريماس) في موضعه ممددًا على الأرض دون حراك فيعود الضوء إلى المكان ، وهنا يستعيد الفتى وعيه مرة أخرى فيفتح عينيه في بطء وتثاقل متفحصًا ما حوله وهو لا يستوعب ما حدث له ، ثم يحاول أن يحرك يده متحسسًا لجسده ، وشيئًا فشيئًا ، يجر بجسده من على الأرض محاولًا النهوض من موضعه هذا ، ليجلس في ذهول ، في محاولة أن يفيق من هذا الإعياء الذي تملك منه ، فيستجمع قواه للنهوض ويحاول جاهدًا الوقوف عل قدميه التي كانت لا تزال ترتعد من هذا الضعف الذي حل بها!

ويقف (يوريماس) في صمت وسط البهو الكبير وهو لا يفهم ما حدث له ، ولكنه تذكر أن يده كان بها شيء ، فالقى بنظرة سريعة على الأرض بجانب قدميه ليطمئن أن الصندوق لم يختفِ ، فوجده ملقًى على الأرض وقد انفتح وخرج منه الكتاب ، فينحني الفتى بجسده ليلتقط الكتاب ، ويضعه بداخل الصندوق ويحمله بين يديه ليكمل طريقه إلى باب الخروج لعله ينفتح في هذه المرة.

ويتقدم نحو الباب في بطء ، ثم يتوقف من أمامه ويمد يده إليه ، ولكن وقبل أن تلمس يداه الباب ينفتح الباب من أمامه فجاة ، فيفزع الفتى من المفاجأة ويبتعد عنه في هلع وهو لا يصدق أنه انفتح ، ثم يعود ليقترب منه في حذر ، وهو يحدق من خلاله ، ولكن الظلام بالخارج كان يخيِّم على المكان فلم يتمكن من رؤية ما بخارجه ، فوضع الصندوق على الأرض ودنا منه في حذر وهو يطل برأسه خارجه ليستطلع المكان

عن قرب ، ولكنه لم يتمكن من رؤية أي شيء من شدة الظلام ، فمد بإحدى أقدامه من على حافة ليخرج بقدمه منه ، وهنا تجمدت أطرافه عن الحركة ، وأمسك بطرف الباب بسرعة ، وهو يحاول أن يتنفس ببطء ، فهو لم يصدق! نعم ، لقد كاد أن يسقط منه. نعم ، فهو لم يجد شيئًا من تحت قدمه.. قدمه كانت معلقة في الهواء! لا يوجد من تحت موضعها أرض ، فالمنزل كان محلقًا به في الهواء!

مال برأسه وهو ممسك بالباب بقوة حتى لا يهوى خارجه وهو يلقي بنظره على قدمه متحسسًا لما تحتها ، فلم يجد شيئًا سوى الهواء! فكتم صرخة فزع كادت أن تخرج من فمه وهو يتراجع إلى الخلف في ذهول محدقًا بالباب المفتوح وبهذا الظلام الحالك بخارجه قائلا: المنزل محلق بي في الهواء ، والدنيا ظلام بالخارج مع أنه وقت خروج الشمس الآن في (زوس)! إذًا فالمنزل قد اختفى بي ، وأنا الآن بداخل منزل لم يعد موجودًا على أرض (زوس).

لم يكن (يوريماس) مصدقًا لكل ما حدث ، وقد وقف في ذهول أمام الباب ، ولكنه عاد وأفاق من ذهوله هذا وفكَّر سريعًا في حل للخروج من هذا المأذق ، وهنا لاحت له فكرة ، فهو حتى هذه اللحظة لم يتأكد تمامًا من أن المنزل يحلق به في الهواء؛ لذلك فكَّر في أن يقوم بعمل تجربة ، فخلع حذاءه ، واقترب من حافة الباب ، وألقى به خارج المنزل حتى يتأكد وجلس لينتظر ، سماع صوت الحذاء يرتطم بالأرض ، ولكنه لم يسمع أي شيء ، وتمر عليه اللحظات وهو منصت هكذا ، ولكن دون فائدة فكأن الظلام بالخارج قد ابتلع الحذاء بداخله.

فعاد إلى الخلف مبتعدًا عن الباب وقد جلس على الأرض عاقدًا ركبتيه أمامه وهو يتطلع إليه مفكرًا في حيرة فيحدث نفسه قائلا: كيف لي الآن أن أخرج من هذا المأزق؟ فالبيت قد ابتعد عن الأرض وحلق بي في الفضاء وأنا هنا حبيس بداخله ، فماذا أفعل؟

تساؤلات عديدة كانت تدور برأسه ، ولكن دون إجابة حتى تحرك شيئًا ما بجانبه مُصدرًا صوتًا غريبًا جعله يفيق من غفلته وهو يلتفت باتجاه الصندوق ، ولكن لم يكن هناك شيء مع أنه تخيل أن الصندوق هو الذي خرج منه هذا الصوت ، فعاد ووجه نظره إلى الباب مفكرًا ، ثم قال: لا أنا لا أصدق أن منزلا بهذه الضخامة يستطيع أن يُحَلِّق في الهواء ، فربما الحذاء قد سقط على شجرة كتمت صوته ، ولعل هذا السبب منع وصول صوت ارتطامه لي ، فلماذا لا أجرب شيئًا أثقل ؟!وهنا يلتفت إلى الصندوق ، ثم يقول: حسنًا سألقي بالصندوق ، فهو أثقل وزنًا من الحذاء ، ومن المؤكد أنه عندما سيرتطم بالأرض سأسمع صوته بوضوح ، وبالفعل ينهض الفتى من موضعه ، ثم يحمل الصندوق استعدادًا لإلقائه من المنزل ، ولكن عندما يكاد أن يقترب من الباب يجده ينغلق فجأة من أمامه مما جعله يتوقف وهو لا يصدق أن الباب عاد لينغلق هكذا!

فالقى الصندوق من يده وهرع باتجاهه في غضب وهو يسدد له الركلات بقدميه ويده قائلا: لماذا تفعل معي هذا؟ لماذا؟ ثم يعود ليدير جسده في مواجهة البهو وهو يصيح بصوت عالٍ: ماذا الآن؟ ماذا تريد مني أيها المنزل اللعين؟ أخبرني الآن لماذا أنا هنا؟

وهنا يتأتى صوت من خلفه لشيء ما يتحرك! فيفيق (يوريماس) وقد انتبه لهذا الصوت فيدير بجسده لينظر ما هذا الشيء الذي يتحرك من خلفه ، وإذ به يرى من أمامه شيئًا حقًا غريبًا!

فالصندوق قد عاد وانفتح وخرج منه الكتاب ، فيدنو منه (يوريماس) في حيرة ، ويمد يده ليضعه في الصندوق ، وهنا ينفتح الكتاب ، وتتحرك صفحاته في جنون ، وكأن روحًا شريرة قد دخلت به و(يوريماس) يقف من أمامه في ذهول ، وهو يتابع الصفحات المتحركة في سرعة حتى أصيب بالدوار فصرخ بالكتاب قائلا: كفى كفى.. فكانت المفجأة حيث توقفت صفحات الكتاب عن الحركة وكأنها سمعت الأمر وأطاعته!!

الفصل التاسع

الكائن جايتوس

وفي بقعة أخرى مظلمة تمامًا بهذا المنزل ، وبعيدًا عن (يوريماس) كان جسد (أنس) يرقد ممددًا على أرض رملية كادت من كثافتها ونعومتها أن تبتلعه بداخلها ، فلم يكن ليظهر من جسده شيء سوى رأسه التي كان يُحَلِّق من فوقها شيء ما لامع يضيء الظلام بشعاع خافت!

لم يكن (أنس) على علم بما يحدث من حوله في داخل هذا المكان ، فهو فاقد للوعي ، وهذا الشيء الغريب الذي كان يحلق من فوق جسد (أنس) لم يكن شيئًا عاديًا ، فهو مخلوق غريب الشكل ، مستدير وشفاف ، يخرج منه شعاع خافت.. هذا الكائن الغريب ظل محلِّقًا فوق رأس (أنس) ، وهو يحوم من حوله في بُطء وكأنه يتفحصه ، ثم يقترب من أذن (أنس) ، ويخرج منه صوتًا رنانًا قائلا: أنت أنت!!

كاد صوت الكائن أن يخترق أذن (أنس) مما أفاقه من مرقده ، وهو يحاول أن يفتح عينيه في تثاقل شديد ، ويمد يده على رأسه ليتحسس ما بها من ألم من جرَّاء ارتطامها بالأرض ، ثم يحاول النهوض من موضعه وهو لم ينتبه بعد إلى وجود الكائن الذي كان يحلِّق في الهواء من خلفه ، فيعتدل (أنس) في مكانه ويدير جسده ليتفقد المكان ، وإذ به

يصرخ فزعًا عندما شاهد هذا الكائن الغريب يُحَلِّق من حوله!

فانتفض (أنس) من مكانه هالعًا ثم تحجَّر في موضعه هذا وهو يتابع الكائن من أمامه الذي دنا من رأسه في بُطء وهو يحوم من حولها و(أنس) لا يزال ثابتًا في موضعه ، كاتمًا لأنفاسه ، حتى يخرج من الكائن هذا الصوت الرنان ليقول: أنت أنت.. من أنت؟!

فلم يُصدق (أنس) أن هذا الشيء هو الذي أخرج صوتًا ، فدار برأسه من حوله وعلى وجهه علامات الدهشة باحثًا عن مصدر هذا الصوت ، وهو يقول: مَنْ هنا ؟!من هذا الذي يكلمني؟!

فيعود الكائن قائلا: أنا أنا.. أكلمك أنت.. نعم ، أنت.

فيدير (أنس) رأسه باتجاه الكائن ، وهو فاتح فاه من فرط الدهشة ، ولم ينطق بكلمة ، ثم ترتعش شفتاه وهو يحاول أن يخرج من بينها الكلمات قائلا: أنت الذي تتكلم معي؟

فيقترب الكائن من (أنس) في هدوء وهو يقول: نعم ، أنت خائف؟ أنت!

ولكن (أنس) لم ينطق بكلمة ، وظل هكذا متحجرًا في مكانه يتابع الكائن بعينيه! فيعود الكائن ليحدثه قائلا: لا تخف إهداء ، أنا صديق.. أنا (جايتوس) من بلاد (زان) ، وأنت؟

فأدرك (أنس) أن الكائن يحاول تهدئته بهذا الحديث ، فأجابه بصوت مرتعش: أنا (أنس) من بلاد (زوس) ، فيعود الكائن ليُحلِّق مبتعدًا عنه وهو يرتفع وينخفض في الهواء ، فيقول: وماذا تفعل هنا؟

فيجيبه (أنس) وهو ينظر من حوله في حيرة قائلا: أنا كنت بالأعلى في الفنار ، وكنت أحاول مساعدة صديقي (يوريماس) ، أما الآن أنا لا أعرف أين أنا!

فيتوقف الكائن (جايتوس) عن التحليق فجأة وكأنه انتبه لشيء في كلام (أنس) ، فيدنو من أذنه وهو يقول له:

أنت هنا في (فنار) فنار منزل (الساحر عاسوف) ، ثم يحلق بعيدًا عن رأس (أنس) في سرعة وكأنه خائف من شيء! فتعجب (أنس) منه قائلا: من هو (الساحر عاسوف)؟ أنا لا أفهم ما تقوله؟

فيعود الكائن ليقترب منه في سرعة ويقول: (عاسوف) هذا ساحر شرير ، سجنني هنا في (الفنار) بعد أن كشفت أمره ، وأنا هنا منذ زمن!

فيشعر (أنس) بالخوف من كلام (جايتوس) عن هذا الساحر قائلا:

وهل من طريقة لأدخل من خلالها إلى المنزل لأنقذ (يوريماس) صديقي من هذا المكان؟ فيعود الكائن ليقول له في دهشة: (يوريماس). أنت تقول (يوريماس) هنا بالمنزل

؟!ياللهول!! فيحدق به (أنس) وهو لا يفهم قائلا: وهل تعرف (يوريماس)؟ أخبرني.

فيقترب منه الكائن قائلا: إنها قصة طويلة فيقاطعه (أنس) في قلق شديد قائلا: أخبرني بها فأنا لن أخرج من هذا المكان إلا وهو معي.

وهنا يصمت (أنس) ليستمع إلى القصة التي سيرويها له الكائن (جايتوس) الذي بدأ حديثه قائلا: أنا (جايتوس) ملك بلاد (زان). كنت أحكم بلادي في زمن غير زمنك هذا ، وفي يوم جاء إلى بلادي (عاسوف) متنكرًا في شخص آخر وادَّعى أنه عالم ، وأن اسمه (يوريم) ، وهنا ينتفض (أنس) بعد سماعه لهذا الاسم ويقاطع الكائن ويقول: (يوريم)! هل قلت (يوريم)! فيجيبه الكائن: نعم ، هل هناك شيء ما؟

(أنس): نعم ، ثم يصمت الفتى لوهلة مفكرًا ، ويعود فيقول: أكمل قصتك.

فيكمل الكائن (جايتوس) قائلا: وبعد فترة اكتشفت حقيقة أمره أنه (عاسوف) الساحر الأسود الذي انتقل من زمنه إلى زمني عبر صندوق مسحور هو (صندوق سليمان) ليبحث عن (الماسة الكونية) والتي بها سيحكم العالم ويسخره لخدمته ، فهو يبحث عنها في كل زمان ومكان ، وأنا كنت أمتلك هذه الماسة من إرث أجدادي ، وكنت قد وضعتها في قصر المدينة لأحتفظ بها وأنا لا أعرف شيئًا عن قوتها.

ولكن (عاسوف) وجد طريقه إلى بلادي للاستيلاء عليها ، وقد انكشف أمره لي ، فأسرعت وأمرت (بحافظ الماسة) أن يفر بها هاربًا ، فعلم (عاسوف) بالأمر ، فهددني بسحري ونفيي خارج الزمن إذا لم أدُلّه على مكان (الماسة) ، ولكنني رفضت فسحرني إلى (كورة بلورية) ، وألقى بي في داخل (منزل ملعون) بزمان مجهول في داخل فنار عقابًا لي على فعلتي!

كان (أنس) ينصت لقصة (الكائن البلوري) محدقًا فيه ومتعجبًا! ولكنه عاد وأفاق من تعجبه هذا متسائلا ، فقال: ولكن كيف اكتشفت أمره؟ وكيف علمت أنه هنا في هذا المنزل؟

فقال له (جايتوس): الماسة هي التي أخبرتني عن وجوده في بلادي ، وقد كنت أيضًا أمتلك (كتابًا مسحورًا) اسمه (سيد الأسرار) ، وهو الذي أخبرني عن (عاسوف) وعن (الماسة) ، وهو الذي دلني على المكان الذي أخبئها فيه ، وهو الذي أخبرني عن (يوريماس).

فيتسائل (أنس) في فضول: وماذا عن (يوريماس)؟ فيقول (جايتوس): (يوريماس) هو الشخص الوحيد القادر على قتل (عاسوف) ، ولكن الكتاب لم يوضح لي كيف؟ كذلك الكتاب هو الذي أخبرني أن (عاسوف) سيلقي به إلى هنا.

(أنس) يتساءل في دهشة: وأين هذا (الكتاب المسحور) الآن؟

(جايتوس): لا أعلم فقد أعطيته لحافظ الماسة ، ولا أعرف ما حدث له! ولكن (عاسوف) فعل شيئًا ما! أنا أشعر بأن هناك خطأ ما حدث!

كان (أنس) لا يزال منصتًا للكائن باهتمام شديد ، وقد بدا على وجهه القلق على صديقه ، فقال: إذًا (عاسوف) يعلم أن (يوريماس) سيقتله.. لهذا استدرجه إلى هنا! الآن بدأت تتضح لي بعض الأمور ، ولكن.. أنا مسجون هنا ، فهل أنا أيضًا سأقتل (عاسوف)؟ هل قرأت عني بهذا (الكتاب المسحور) الذي أخبرك عن (عاسوف)؟!

(جايتوس): أنا لا أعرف ، لابد أن هناك سرًا والكتاب به الإجابة عن سؤالك .

(أنس): ولكن ما يزال الأمر به غموض ، وقصتك هذه عن (عاسوف) بها ثغرة ما ، فكيف أن فتى عادي مثل (يوريماس) يقتل ساحرًا قويًا وشريرًا مثل (عاسوف) ؟!ولماذا (يوريماس) وليس شخصًا آخر ؟!كذلك أنت في بداية قصتك ذكرت اسم (يوريم) وهو والد (يوريماس) ، كل الأشياء التي رويتها لي بها غموض ، وقصتك هذه لا تريحني ، وإلى جانب كل هذا كيف أنك لم تحاول الخروج من هنا حتى الآن ؟!ولماذا لم يتخلص منك (عاسوف) وتركك على قيد الحياة ؟!أنا أشعر بأنك تكذب عليَّ في شيء ما.. فلتخبرني عن الحقيقة كاملة .

كان (أنس) يلقي بكل هذه الأسئلة في غضب شديد وحيرة على (جايتوس) الذي توقف أمامه منصتًا له لا يتحرك ، وعندما أدرك أن (أنس) قد أنهى حديثه عاد ليحلق مقتربًا منه ، وقال: نعم ، أنا أيضًا أشعر بأن هناك خطأ ما ، فأنا مثلك تمامًا ، لا أعلم حتى هذه اللحظة لماذا لم يتخلص مني ، ولا أعلم أي شيء آخر عن (يوريماس) أو (يوريم) سوى

ما قصصته عليك ، أما لماذا لم أحاول الهروب من هنا ، فالإجابة هي: أنني حاولت بالفعل ، ولكن (عاسوف) أدركني قبل أن أصل إلى الصندوق ، وألقى عليَّ لعنة أخرى بأننى إذا خرجت من هذا الفنار ، فسوف يبيد شعبي ، لهذا لم أكرر المحاولة ، وفضلت البقاء هنا لأحمي شعبي من الهلاك.

شعر (أنس) بأن الكائن (جايتوس) يقول له الحقيقة ، خاصة وأن نبرة صوته وهو يجيبه عن كل تساؤلاته بها حزن شديد ، فقال له: حسنًا ، أنا أصدق كلامك ، ولكن ماذا عني الآن ؟!فلابد أن لوجودي هنا سببًا ما !

وإلا لما أتيت إلى هنا ، ... لهذا أنا أريدك أن تدلني على الطريق لأخرج إلى (يوريماس).

فيجيبه (جايتوس) ، وهو يحلّق مبتعدًا عنه وكأنه سيريه شيئًا ما: أنت لن تخرج من هنا!

بل ستدخل إلى المنزل ، وستبحث عن (يوريماس) ، وأنا سأدلك على الطريق ، فهيا قبل أن ينفذ منا الوقت فلتتبعني.

ويتقدم الكائن (جايتوس) محلقًا ، فيتبعه (أنس) إلى طريق مظلم بداخل الفنار طريق أشبه ما يكون بنفق ضيّق ، وهو يسير من خلف (جايتوس) في حذر وصمت ، و(جايتوس) ينير النفق بهذا الضوء الخافت الذي يشع منه حتى توقف (جايتوس) قائلا له: والآن ستكمل أنت الطريق بمفردك ، فتلك هي حدودي ، ويشير الكائن له قائلا: انظر هناك.. اصعد على هذا السلم ، ومن خلاله ستدخل إلى

حجرة ، ومن هذه الحجرة ستجد أمامك بهوًا كبيرًا ، ابحث عن صديقك هناك ، فيتعجب (أنس) ، ويترك الكائن وقد بدأ يتحرك باتجاه هذا السلم الذي ارتفع عاليًا فيقول:

وأنت ماذا ستفعل؟!

فيجيبه الكائن قائلا: سأظل هنا في انتظارك حتى تصعد لأنير لك طريق الصعود ، فالمكان بالأعلى سيزداد ظلامًا كلما ابتعدت عني .

ويودعه (أنس) وهو يمد يده إلى السلم ليصعد عليه ، والكائن يتابعه في ترقُّب وصمت ، ثم يصعد (أنس) ويصعد ، والكائن يتابعه في ترقُّب حتى وصل (أنس) إلى نهاية السلم وخرج منه واختفى عن أنظار الكائن تمامًا.

الفصل العاشر

الكتاب المسحور

وفي تلك الأثناء التي كان بها (أنس) يصعد إلى المنزل عبر ذلك النفق ليلحق (بيوريماس) لإنقاذه كان (يوريماس) لا يزال يقف أمام الكتاب الملقى على الأرض بعد أن صرخ فيه بقوة ليتوقف عن تحريك صفحاته مما أصابه بالذهول وهو لا يكاد أن يصدق ، فإذ بالكتاب وقد أطاع الأمر وتوقف بالفعل عن الحركة فيلتقطه من موضعه هذا وقد أمسك به ليتفحصه وهو يحرك رأسه في تعجب مما حدث ، ثم بدأ يقلب في الكتاب ذي الصفحات البيضاء ، وإذ ببعض الأحرف والكلمات قد بدأت تظهر له شيئًا فشيئا! وكأن هناك أحدًا ما يقوم بالكتابة ، فيقرأها (يوريماس) في ذهول بصوتٍ مسموع قائلا:

مرحبًا (يوريماس).

فلم يصدق عيناه مما قرأه ، وراح يغلقها ويفتحها عدة مرات ليتأكد من أن بصره لا يخدعه ، عندها بدأ الكتاب يبدي له عبارات أخرى فيقرأها قائلا:

إنني أتحدث معك يوريماس ، ألن تجيبني؟

فيحرك الفتى شفتيه رُعبًا لكن دون أن ينطق بكلمة ، ثم

يحاول جاهدًا أن يرفع من صوته قليلًا فيخرج خافتًا وهو يقول: من أنت؟ فيحدق في صفحاته منتظرًا الإجابة ، وإذ به يكتب له:

أنا الكتاب.. مرحبًا (يوريماس)..

فتتعلثم الكلمات بين شفتيه وهو ينطق بها قائلا: مرحبًا أيها الكتاب! ماذا تريد ؟!فتظهر الكلمات بالكتاب قائلة:

أنا صديق (يوريماس) ، فهل تقبل صداقتي؟

فلم يجبه (يوريماس) على الفور ، فقد أدرك أنه لم يكن يتحدث مع بشر ، بل يتحدث مع كتاب.. ومع أن هذا الأمر غريب ، ولا يصدقه عاقل إلا أن (يوريماس) تحدث في نفسه قائلا:

هل يمكن للأمور أن تسوء أكثر مما أنا فيه الآن؟ فمنذ أن وطئت قدماي هذا المكان وأنا أمر بكل ما هو غريب ؟! فهل عندما أجد كتابًا يتحدث لي ستكون مفاجأة ! بالطبع لا ، ثم عاد ليجيب على الكتاب قائلا:

أنا سأكون صديقك فلتخبرني أولا كيف عرفت اسمي؟ وأين نحن الآن؟

فتظهر الكلمات على الصفحات قائلة: أنا أعلم عنك كل شيء منذ أن كنت صغيرًا وأنت هنا في منزلي ، في زمان بعيد عن زمنك ، وهذا المنزل يحلّق بنا في إحدى بقاع هذا الزمان.

فيصاب الفتى بالدهشة من تلك العبارات التي لم يفهم منها شيئًا ، فيحاول أن يستوضحها قائلا: ماذا تقصد بأننا نحلق في زمن آخر غير زمننا ؟! هل هذا المنزل لم يعد في بلاد (زوس) ؟!

فيجيبه الكتاب قائلا: هذه مسألة معقدة ، سأوضحها لك فيما بعد ، فلا تسأل كثيرًا.

فيشعر (يوريماس) من هذه العبارة أن الكتاب به غموض ، فيقول له:

وماذا تعني بقولك أنك تعرف عني كل شيء؟

فتتحرك العبارات بين السطور قائلة: أنا أعرفك ، هذا كل شيء؟

كانت إجابات الكتاب عليه حقًا مبهمة ، وهو لا يفهم منه شيئًا ، فألقى عليه بسؤال آخر قائلا: حسنًا هل تدلني على طريقة للخروج من هذا المكان ؟!

فتظهر العبارات على صفحات الكتاب شيئًا فشيئًا قائلة: لتخرج من هذا المكان أنا لي طلب ، وإذا نفذته سوف أساعدك في الخروج.

فينتظر (يوريماس) لوهلة مفكرًا ، ثم يقول: حسنًا.. ماذا تريد؟

فتأتي له العبارات قائلة: أريدك أن تذهب في رحلة إلى مكان آخر لتحضر لي شيئًا من هناك.

فيقول له (يوريماس) متسائلا: أين تريدني أن أذهب؟ وماذا سأحضر لك ؟!

فيجيبه الكتاب قائلا: سأرسلك إلى بلاد (أورك) ، وهناك ستقابل شخصًا يدعى (جلجامش) وستسرق منه ماسة وتأتيني بها.

ومع نهاية تلك العبارة يحتقن وجه (يوريماس) غضبًا من هذا المطلب قائلا: أسرق ماسة ؟!هذا مستحيل ، أنا لا أسرق!!

فتكتب العبارات على الصفحات بخط أسود واضح قائلة: إذًا انتهى بيننا الحديث ، وأنت لن تخرج من هنا أبدًا.

وهنا شعر (يوريماس) بأن الكتاب قد غضب منه فأسرع قائلا له: لا.. انتظر!

ثم يصمت الفتى مفكرًا ويعود فيقول: موافق سأسرق لك الماسة ، ولكن أين أجد بلاد (أورك) ؟!وكيف لي أن أذهب إلى هناك ؟!

فيقول له الكتاب: هل ترى ذلك الصندوق هناك؟ فيتطلع الفتى إليه وهو يقول للكتاب: نعم ، وماذا عنه ؟!

فيقول له الكتاب: ستدخل به ، وهو سينقلك إلى (أورك) ، وعندما تخرج منه ابحث عن (جلجامش) وأتني بالماسة ، هل فهمت؟!

فيقرأ الفتى الكلمات بعينيه وهو لا يفهم فيعود متسائلا فيقول: ومن هو (جلجامش) ؟!

فيعود الكتاب ليقول له: اذهب إلى الصندوق ، وهناك ستجد الإجابة.

فيتعجب الفتى من طريقة الكتاب الغامض قائلا: هل هذا كل شيء؟ فيغلق الكتاب صفحاته وكأنه لم يستمع إلى (يوريماس).

وإذ بالصندوق ينفتح فجأة أمامه فينتبه الفتى إليه هالعًا ، ويقول: لقد أخفتني..

ثم يتحرك (يوريماس) باتجاه الصندوق فيجد الكتاب ينفلت من بين يده بقوة ليهبط على الأرض فيلقى الفتى بنظرة خاطفة إليه قائلا: لم تخبرني أنك ستبقى هنا!

ثم يعود ليتوجه إلى الصندوق ، ويقترب منه وهو لا يفهم كيف له أن يدخل به؟ وكيف سينتقل به إلى مكان آخر؟ فيتوقف من أمامه وهو يتفحّصه من الخارج والداخل ، وإذ بشعور غريب يتسرب إلى جسده! وبقوة غامضة بدأت تسيطر على أقدامه لتحركها رغمًا عنه لتجبره على الدخول بهذا الصندوق !

وبخوف وحيرة يجد (يوريماس) أنه يضع قدمه اليمنى بداخله وفي لمح البصر وقبل أن ينتبه شيئًا ما يجذب به إليه ليغوص بجسده فيه ، وكأنه قد سقط في بحر رمال متحركة! فيختفي (يوريماس) بداخله وينغلق الصندوق عليه ، وبسرعة خاطفة مُصدرًا صوتًا مرتفعًا ، تتحرك تلك الأسطوانة الموجودة بمقدمته ، فتظهر عليها أرقام لتدور في سرعة وكأنها كلمة سر لإغلاقه!

ويختفي الصندوق فجأة من المكان ليتلاشى تمامًا وبداخله (يوريماس).

كان (أنس) لا يزال بالأسفل في هذا المكان المظلم ، مُتسلقًا لهذا السلم الطويل الذي صعد عليه ليدخل من خلاله إلى (يوريماس) ، وقد استغرق منه بعض الوقت حتى شعر (أنس) بالتعب الشديد.. وفي النهاية يصل (أنس) إلى حافة السلم التي انتهت به إلى فتحة خرج منها إلى حجرة مظلمة ، فتحسس موضع أقدامه بها وهو يمد يده باحثًا عن منفذ الخروج منها حتى وجد باب الحجرة ، واستطاع أن يجد مقبضه ، فأدار المقبض لينفتح الباب ، ويظهر من خلفه هذا البهو الشاسع الذي وصفه له (جايتوس) .

بهو كبير ، شاسع الاتساع ومضاء بضوء مبهر كاد أن يصيبه بالعمى بعد خروجه من هذا الظلام الحالك فيتوقف (أنس) للحظات محاولا فتح عينيه ، وبعد أن عادت إليه الرؤية واضحة أخذ ينظر من حوله ليحدد لنفسه طريقًا يبدأ منه للبحث عن (يوريماس) ، فالبهو كان من حوله كبير ، وكأنه لا نهاية له وهو يقف به حائرًا ، فقرر أن يتقدم للأمام

لاستكشافه ، وها هو وبخطوات هادئة يتجول في حذر وعيناه تحوم في كل اتجاه ، حتى لاح له من بعيد شيء ما يشبه السلم!

فتحرك باتجاهه مسرعًا ، ولكنه عاد وهدأ قليلا من خطواته ، فلقد خيل إليه أن هناك شيئًا ما بعيد ملقى على الأرض في إحدى جوانب البهو الكبير ، فسار إليه ليتبينه عن قُرب!

وعندما اقترب منه وجده صندوقًا خشبيًا قديمًا ، وبجانبه كتاب ، فاقترب من الصندوق ، ومد يده إليه ليفتحه ، ولكن الصندوق لم يكن به شيء فعاد وأغلقه ، ثم التفت إلى الكتاب ليلتقطه ، وفتح صفحاته ليتفحصه هو الآخر فتكون المفاجأة!

فالكتاب صفحاته بيضاء ، وخاوي من الكلمات ، فحدث نفسه قائلا: هل هذا هو الكتاب الذي وصفه لي (جايتوس) ، فابتسم فرحًا بعد أن وجد الكتاب ، ولكنه عاد وتجهَّم وجهه ليغلقه وهو يدور برأسه من حوله قائلا: (يوريماس) لا يوجد له أي أثر هنا!!

وفي تلك اللحظة تقع عيناه على الباب الخشبي الذي كانوا يحاولون الدخول منه إلى (يوريماس) ، فيحمل الكتاب بيده ويركض باتجاهه وهو يقول: لعل (يوريماس) قد خرج منه بعد أن هدأت العاصفة وأنا سألحق به هو وأصدقائي . .

ويتجه (أنس) إلى الباب ليقف من أمامه باحثًا عن المقبض ، ولكنه لم يجده ، فيحاول أن يفتحه من طرفه ،

ولكنه لم يستطع فالباب مغلق بإحكام شديد ، فيُحَدِّث نفسه قائلا: إذا (فيوريماس) لم يخرج منه.. أي أنه لا يزال هنا ، أو ربما يكون قد صعد بالأعلى باحثًا عن طريق آخر!

وهنا بدأ (أنس) ينادي عليه بصوت عالٍ لعدة مرات ، وفي كل مرة كان يتوقف بها لينتظر سماع صوت (يوريماس) ، ولكنه لم يسمع شيئًا سوى صدى صوته يرتد إليه في أرجاء البهو ، فقرر أن يصعد إلى الأعلى بحثًا عنه.

وعندما تحرك حدث له شيء غريب جعله يتوقف عن الحركة ، فالكتاب قد انزلق من بين يديه بقوة مما جعله ينتفض من الهلع للمفاجأة فانحنى ليلتقطه ، وإذ بالكتاب يفتح من أمامه!

وفي تلك اللحظة التي انفتح بها الكتاب ، شعر (أنس) بأن قلبه كاد أن يتوقف وهو يتابع صفحاته التي كانت تتحرك في جنون دون أن يحركها أحد حتى توقفت فجأة ، فانحنى إليه (أنس) ، ودنا منه برأسه ، فإذ به يشاهد الصفحات البيضاء وقد بدأت تظهر عليها العبارات شيئًا فشيئًا ، فكتم (أنس) أنفاسه وهو لا يصدق ما يحدث ، ثم حاول أن يهدئ من روعه ، وقال بصوت مرتعش: ما هذا؟ ماذا يحدث ؟!لم يكن ليصدق عينيه.. فأخذ يغلقها ويفتحها ليتأكد من أن ما يحدث أمامه لم يكن خداعًا بصريًا ، ولكن الكتابات عليه لم تتوقف.

نهض (أنس) وأخذ يبتعد ويبتعد عنه خائفًا ، وهنا حَلَّق الكتاب من على الأرض وارتفع عاليًا في مواجهة (أنس) ، فكتم (أنس) صرخة فزع بداخله ، وجحظت عيناه وهو

يراقب الكتاب ، وهنا عاد الكتاب إلى موضعه على الأرض و(أنس) لا يزال في مكانه ثابتًا لا يتحرك وعيناه تتابع الكتاب ، فينفتح مرة أخرى له ، ويغلق نفسه ، ثم يعود وينفتح ، ويغلق نفسه.. وكأنها إشارة (لأنس) بأن يقترب.. فيدنو منه (أنس) بحذر ويقترب من صفحاته ، وإذ بالكتاب يكتب قائلا: مرحبًا (أنس).

فيحدق (أنس) بالعبارة التي كتبت من أمامه وهو لا يصدق قائلا: ما هذا ؟إماذا يحدث ؟!

فيكتب له الكتاب قائلا: لا تخف ، أنا صديق..

فيسأله (أنس) في توتر وهو لا يكاد أن يصدق قائلا: من أنت ؟! وكيف عرفت اسمي ؟! وكيف تكتب ؟!

وهنا فكر (أنس) قائلا في نفسه: لعل هناك أحدًا ما خفي بالمكان هو الذي يكتب ويريد إخافتي.

فتظهر على الكتاب عبارات ليقرئها (أنس):

لا أحد هنا غيري أنا الذي أتحدث معك. فيحدق به (أنس) في ذهول قائلا: وكيف عرفت أنني كنت أفكر في هذا؟

فيجيبه الكتاب قائلا: هذا ليس من شأنك.

فيقول له (أنس): وماذا تريد مني؟

فيجيبه الكتاب قائلا: أنت الذي تريد ، فأنت هنا في منزلي ! فعن ماذا تبحث ؟!

فيجيبه (أنس) قائلا: أنا أبحث عن صديقي (يوريماس)

فيجيبه الكتاب قائلا: نعم ، وهل أدلك على مكانه؟!

فيصاب (أنس) بالدهشة ويقول: وهل تعلم أين هو..؟ نعم ، أخبرني أين أجده؟!

فيقول له الكتاب: لن أخبرك قبل أن تنفذ لي مطلبًا.

فيتعجب (أنس) منه قائلا: وماذا تريد ؟!

فيجيبه الكتاب قائلا: أريدك أن تذهب إلى بلاد (أورك).

فيقول له (أنس) في حيرة: وأين هي بلاد (أورك)؟

فيقول له الكتاب: أنا سأنقلك إليها ، وهناك ابحث عن (جلجامش) ، واحضر لي منه (الماسة الكونية).

وهنا يهلع (أنس) من مطلبه ، ويتذكر ما رواه له (جايتوس) عن (عاسوف) وقصة (الماسة الكونية) ، فيدرك على الفور أنه يتحدث مع (عاسوف) الساحر الشرير ، فتجحظ عيناه رُعبًا حتى كاد أن يتوقف قلبه!

وتمضى لحظات على (أنس) وهو في موضعه هذا حتى آفاق من الصدمة وهو يفكر سريعًا ليجد نفسه يلتفت عن يمينه ويساره باحثًا عن طريق ليهرب منه من هذا الكتاب ، وبالفعل بدءًا يخطو بخطوات ساكنة إلى الخلف وهو يحدق في الكتاب الذي وقف ساكنًا عن الكتابة ، وعندما شعر الفتى بأن اللحظة مناسبة للهروب أسرع راكضًا بعيدًا عن الكتاب ، وما إن تحرك من موضعه للهرب من أمام الكتاب!

فإذ بالصندوق ينفتح فجأة ، ويطير جسد (أنس) ليرتفع من على الأرض! فيصرخ (أنس) صرخة مدوية هالعًا مما يحدث له.. وبسرعة البرق وأثناء مقاومة الفتى لما يحدث يُقذف (بأنس) بقوة في الهواء ليسقط بداخل الصندوق.

وفجأة تدوى صرخات (أنس) بالأجواء فينغلق الصندوق عليه بقوة ويختفي (أنس) بداخله هو الآخر.

الفصل الحادي عشر

يوريماس في بلاد أورك

وفي بقعة ما وفي وسط الصحراء يظهر الصندوق ، وينفتح ببطء ليخرج منه (يوريماس) ، ويخرج الفتى من الصندوق مذهولًا ، يتأمل المكان من حوله في دهشة.. وبخطوات بطيئة يخطو للأمام مبتعدًا عن الصندوق ، فيسمعه وهو ينغلق من خلفه فيعود إليه مسرعًا ويمد يده إليه قبل أن ينغلق ولكنه يتلاشى من أمامه في لمح البصر ويتبخر في الهواء..

فيقف الفتى للحظة ساكنًا في موضعه هذا ، وعيناه تحومان في كل اتجاه ، ثم يقرر أن يمضي في طريقه في تلك الصحراء ليبحث عن تلك الماسة التي بعثه الكتاب ليحضرها ، وفجأة يأتيه صوت من بعيد ، صوت غريب.. ظل يقترب منه ويقترب ، فبدا له وكأنه صوت خيول تعدو مسرعة في اتجاهه.. فيشعر الفتى بالخوف من سماع هذا الصوت وقد بدأ يسرع في الخطا وهو يبحث بعينيه في كل اتجاه عن مصدر ذلك الصوت ولكنه لم يرَ شيئًا.. ولا يزال صوت صهيل الخيول يقترب وهو لا يراها ، فبدأ يركض في هلع هربًا منها وهو يبحث عن مكان يختبئ به ، ولكنه لم يجد سوى الرمال من حوله ، فاستمر يعدو ويعدو وهي تقترب وتقترب فيدير برأسه لينظر ما هذا الذي يلاحقه وعندها يرى شيئًا يظهر من

خلفه فجأة.. وكأن الهواء قد انشق من حوله ليخرج منه قافلة من الخيول.. خيول غريبة مقطوعة الرءوس.. يجلس عليها رجال شعورهم حمراء طويلة تتطاير من خلفهم في الهواء وأجسامهم حمراء عارية فيزداد الفتى هلعًا مما شاهده.. وأخذ يعدو سريعًا وهم يلاحقونه حتى أدركه أحدهم ، وأطلق عليه شيئًا ما أصابه في ظهره ، فصرخ (يوريماس) متألمًا ، وراح يترنح بجسده الذي كاد أن يسقط ولكنه ظل يقاوم هذا الألم ، حتى بدأت أنفاسه تتقطع ، وشعر بدوار شديد فلم يستطع أن يقاوم الألم ليتوقف ويسقط على الأرض بركبتيه.. فتدنو منه الخيول ببطء وتُشَكِّل من حوله دائرة ، فيسقط (يوريماس) علي الرمال ، ويتوقف عن الحركة تمامًا ونظراته لا تزال تُحَلِّق في الخيول التي أحاطت به وقد بدأت الرؤية تتلاشى ليظلم المكان من حوله ويفقد الفتى وعيه ويغلق عينيه..

ومن بعيد وبصوت ناعم كنسمات الحرير يفيق (يوريماس) على هذا الصوت الذي يحدثه قائلا: استيقظ ، هل تسمعني! فيفتح الفتى عينيه في تثاقل وهو يبحث عن مصدر هذا الصوت ، ولكن الرؤية لم تكن واضحة له تمامًا ، ثم بدأت تتضح له قليلا وهو يُمعن النظر ليجد من أمامه وجه امرأة لها جمال لم يشاهده من قبل تجلس إلى جواره ، وهي تحدق فيه وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة خلابة جعلته يشعر بالارتياح والسكينة فيحاول (يوريماس) أن ينهض من مكانه وهو يستند بيديه على شيء ناعم فيلتفت ليرى ما هذا الشيء.. عندها يهلع منه ويحاول أن يمسك بالهواء من حوله وكأنه سيسقط! ثم يعود مرة أخرى ليتحسس هذا الشيء الغريب من تحت جسده فيجد أنه يرقد على فراش من السحاب!

فينظر إلى المرأة التي كانت تراقب ما يفعله وهي تبتسم فيسألها في هلع: ما هذا الذي أنام عليه؟ أهو سحاب؟ أم أن بصري يخدعني؟

تومئ له المرأة برأسها مؤكدة له أنه سحاب وتستمر في النظر إليه دون أن تتحدث .

فينظر إليها (يوريماس) في حيرة ، ثم يدور بعينيه في المكان من حوله لتقع عيناه على ما هو أغرب من السحابة التي كان يرقد عليها ، فهو يرقد الآن في حجرة لا يوجد لها جدران ، بل إن الكواكب والنجوم هي جدرانها ، والأغرب من ذلك أن الحجرة كانت على شكل مثلث.

فمكث الفتي هكذا لدقائق جاحظة عيناه من فرط الدهشة وهو يحدق في جدران الحجرة حتى جاءه صوت السيدة التي كانت تجلس كل هذا الوقت بجواره وهي تراقبه لتقول له:

هل أنت بخير؟

فيجيبها (يوريماس) وعيناه لا تزال تُحَلِّق في المكان بذهول: هل أنا ميت وهذا هو العالم الآخر؟

فتبتسم السيدة الجميلة مطمئنة له وهي تقول: لا ، أنت هنا في بلادي

(بلاد أورك).

وهنا يحاول (يوريماس) أن ينهض من مكانه ولكنه يشعر بدوار فتقول له السيدة الجميلة: أنت متعب لا تحاول أن تتحرك.

يوريماس: ولماذا أشعر بهذا التعب؟

السيدة الجميلة: لا تقلق ، هذا من تأثير المخدّر الذي أطلقه عليك (حراس الصحراء) ، ألم تكن تعلم أن وجودك هناك محظور؟

فيشير إليها (يوريماس) برأسه نافيًا وقد فقد الكلمات من هول ما يحدث له.

فتكمل السيدة الجميلة قائلة: حسنًا.. إن الدخول إلى الصحراء هنا في بلادي محظور إلا بأمر مني ، وأنت لم تستأذن لذلك أحضروك إليَّ حتى أحاسبك على خطئك هذا.

فيستمر الفتى في تحريك رأسه نافيًا وهو لا يفهم ما تقوله المرأة له.. فنظرت له في حيرة من صمته هذا ودهشته وقالت له: هل تخبرني عن اسمك؟

فيجيب الفتى: (يوريماس).

فتبتسم له السيدة بتودُّد قائلة: ومن أين أتيت يا (يوريماس)؟

فيجيبها الفتى وهو لا يزال في حالة من الذهول قائلا: أنا

من بلاد تُدعى بلاد (زوس) فتندهش المرأة وتنحني برأسها مقتربة منه في تعجُّب وهي تسأله وقد بدا على صوتها الفضول: وكيف أتيت إلى بلادي؟

يوريماس: عن طريق كتاب سحري.

فتنظر إليه المرأة وهي تتفحصه في نظرة شاملة، ثم تدير رأسها بعيدًا عنه، وتنهض من مكانها لتتحركَ في اتجاه الجدران التي تتناثر عليها الكواكب والنجوم وتقف متأملة الأفق من حولها وهي تتساءل: كتاب سحري؟!

بلاد (زوس)

تقف المرأة هناك وكأنها قد جمحت بعيدًا بخيالها ونست وجود (يوريماس).. فيقطع عليها الفتى هذا الصمت قائلًا: من أنتِ؟

فتلتفت إليه المرأة وهي وتتحرك في اتجاهه في خطوات متزنة هادئة لتقول: أنت لا تعلم من أنا، إذًا لأعرفكَ بنفسي ..أنا الملكة (أرورا) ملكة بلاد (أورك).

وعند آخر كلماتها ينتفض الفتى من مكانه هالعًا ويجثو على ركبتيه أمامها، وينحني بجسده أدبًا وهو يقول بصوت مرُتعد: مولاتي، أنا أعتذر عن جهلي.

فأنا لم اكن أعلم أنكِ ملكة.. أرجو أن تسامحيني..

فتشير له بيدها بإشارة يفهم منها (يوريماس) بأنها تأمره بالوقوف على قدميه.. فقد أعجبها ما فعله الفتى من تعظيم لها ، ثم تشير له بأن يعود إلى مكانه ، ويجلس على السحابة التي كان يرقد عليها ، فيطيع الأمر ويتجه إليها على الفور.

ويعود (يوريماس) ليجلس على السحابة وهو يراقب الملكة بعينيه وهي تتحرك أمامه في المكان ، ثم توجه له سؤالًا قائلة: أنت أخبرتني أنك أتيت من بلاد تدعى (زوس) ، أليس كذلك؟

فيومئ الفتى لها برأسه مؤكدًا دون أن يتفوه بكلمة لتتابع كلامها قائلة: وأنك وصلت إلى بلادي عن طريق كتاب سحري نقلك إلى هنا؟!

فيجيبها: هذه هي الحقيقة.

الملكة: هذا حقًا عجيب ، ولكن بلاد (زوس) هذه هي من بلاد الأساطير ،

فهي بلاد فنيت من ملايين السنين ، وأنت أتيت إلى بلادي عن طريق كتاب سحري! هذا أيضًا عجيب!

وتكمل الملكة حديثها و(يوريماس) يصغي لها جيدًا وعلامات الدهشة قد ارتسمت على ملامحه وهي تقول:

نحن هنا في بلادنا لا نستعمل السحر ، فهو محظور علينا منذ آلاف السنين ، وبدلًا منه نحن نسخر الطبيعة من

حولنا لخدمتنا ، فكما ترى هنا ، فالنجوم والكواكب ملك لنا نفعل بها ما نشاء.. والسحب أيضًا نستطيع أن نجعل منها مضاجع لنا أو وسادات ، وكل ما هو في الطبيعة نتحكم به إلا السحر.

ثم تلتفت إليه متسائلة: فإذا كانت بلادك قد فنت ، فمن أين أتيت؟ وماذا تريد؟

فيشير الفتى برأسه في حيرة ليقول: أنا لا أعلم أن مدينتي قد فنت ، كل ما أستطيع أن أفسره لكِ أن هذا الكتاب الذي أخبرتكِ عنه قد أدخلني صندوقًا ، فخرجت منه لأجدِ نفسي هنا ، وكان طلبه مني أن أبحث عن (جلجماش) وأُحضر منه شيئًا ما.

فتسأله الملكة في تعجب قائلة: وهل تعلم من هو (جلجماش)؟ وما هو الشيء الذي تريده منه؟

فيجيبها (يوريماس) وقد بدا على صوته التوتر: لا.. مَنْ هو؟

فتحدق به الملكة بنظرة حادة وهي تقول: إنه أبني ، ملك بلاد (أورك)!

ومع مقولتها هذه يشعر (يوريماس) أن دلوًا من المياه قد سقط على رأسه ليأتي صوته خافتًا وهو يقول: ملك.. أنا حقًا لم أكن أعلم.. لقد ظننت أنني سأقابل رجلًا عاديا ، أو ربما عالمًا.. لكن أقابل ملكًا..! أنا لم أكن أعلم أبدًا.

يتطلع إليها (يوريماس) في خوف حتى أنه بدأ يتصبب عرقًا وقد شعر أنه أغضبها بما قاله ، فتقترب منه الملكة وهي تحدق بوجهه بنظرة ثاقبة لتقول له بسخرية: هذا الكتاب الذي تدعي أنه أرسلك إلى هنا ، ما اسمه؟ نعم ، تذكرت تذكرت..(الكتاب السحري).. هذا الأحمق يبدو لي

أنه قد خدعك أيها الفتى.

فيحتقن وجه (يوريماس) غضبًا من عبارة الملكة ، ويقول: لماذا تقولي هذا الكلام؟ أنا لا أفهم..!

فتنظر إليه الملكة وقد كان على وجهها علامات الغضب هي أيضًا قائلة: سأخبرك لاحقًا.

فيشعر (يوريماس) بأن هناك خطأ ما ، وقد انتابه الشك أن يكون الكتاب قد خدعه بالفعل ، فيصمت (يوريماس) وقد راح يفكر ، ثم قال لها: حسنًا أنا أريد أن أرى (جلجماش) الملك لأقص عليه قصتي هذه ، فهل ستسمحين لي؟

الملكة: هو ليس هنا الآن ، هو في رحلة صيد داخل الغابات ، وعندما يعود سأرسله إليك ليتحقق من أمرك.

يوريماس: ومتى سيعود؟

تشير له الملكة بيدها ليصمت فتقول: أنا لا أحب أن يطرح عليَّ أحد أسئلة.. ستجلس هنا وتنتظر..

ثم تتركه الملكة وتتجه إلى الباب لتخرج من بين الكواكب والنجوم المتناثرة عليه وتختفي بينها ليجلس (يوريماس) وحيدًا في هذا المكان العجيب وهو يفكر في كل الأحداث التي مرت عليه منذ دخوله إلى (المنزل الغامض) الذي لم يجنِ من ورائه سوى المتاعب..

ويمر الوقت على (يوريماس) وهو يجلس وحيدًا في هذه الحجرة العجيبة وقد شعر أنه في كابوس ، فكلام الملكة له قد أخافه وجعله يشعر بأن هناك خطأ ما.. فهل خدعه الكتاب وأرسله إلى هذا المكان ليتخلص منه؟ ولكن لماذا يفعل معه ذلك ؟إوهكذا جلس الفتى حائرًا يفكر في هذا الأمر وهو لا يعرف كيف له أن يتصرف ، ولكن كل ما يستطيع أن يفعله الآن هوالجلوس وانتظار قدوم الملك (جلجماش) ، فربما يجد لديه أي تفسير لهذا اللغز.

ويمر الوقت طويلًا على (يوريماس) وهو يجلس وحيدًا داخل هذه الحجرة الغريبة ، وقد بدأ يشعر بالملل من الجلوس هكذا وحيدًا ، فأخذ يتطلع إلى الحجرة من حوله وقد تملك منه الفضول ليكتشف ماذا يوجد خلف جدرانها ، فقرر أن يخرج منها ويتفقد المكان بالخارج حتى يتغلب على هذا الملل.

فيتجه إلى الباب الذي خرجت منه الملكة ويخترق النجوم والكواكب بحذر وهي تتحرك وتدور من حوله في انسيابية ، ويخرج من بينها ليجد نفسه في مكان آخر يختلف تمامًا عن الحجرة التي كان يجلس بها ، فخارج الحجرة يجد نفسه وقد وقف أمام حديقة واسعة لا يستطيع بصره أن يمتد إلى آخرها.. كانت محاطة بالأشجار الضخمة في كل بقعة

، ومن حولها الأزهار والورود من كل الألوان اصطفَّت بانتظام شديد في المكان ، وورود وأشجار رائعة الجمال لم يرَ مثلها من قبل ، والمكان تفوح منه رائحة عطرية جميلة بعثت في أنفاسه شعورًا بالراحة والسعادة.

يقف (يوريماس) متأملًا لهذا الجمال وهو يتابع بعينيه كل بقعة فيه وكأنها لوحة أبدعها فنان حالم ، ثم يُحَلِّق برأسه إلى الأعلى وهو يتابع السماء التي بدا لونها كلون مياه البحر في زرقته وصفائه وقد امتلأت السحب فيها بأصوات الطيور المغردة وهي تطير من شجرة إلى أخرى.. ووسط كل هذا السحر يداعب أذنيه صوت خرير مياه قريب منه ، فيتقدم (يوريماس) وسط الحديقة متجهًا إلى مصدر هذا الصوت ليجد نفسه يقف أمام أروع ما يمكن أن يراه بشرًا على وجه الأرض ، فأمام بصره قد امتد عاليًا شلال مياه عظيم الضخامة ، شاهق الارتفاع كانت تنساب على صخوره الملساء مياه صافية اللون لتصب في جداول اصطفت أمامه في أشكال مختلفة .

فيقترب منها ويمد يده إليها ليتذوق من مائها ، فيجده من أطيب ما تذوق من طعم في حياته ، ثم يعود ليتجول بين الجداول الأخرى متذوقًا من مائها الواحدة تلو الأخرى ، فيجد أن كل جدول بها له مذاق رائع ومختلف ، وإلى جانب تلك الجداول يلمح وجود عيون أخرى كثيرة قد امتلأت بالعسل ، وأخرى بالحليب فيدنو منها وهو لا يصدق ما يراه وقد شعر بأنه في حلم جميل لا يريد أن يستيقظ منه..

مكث الفتى هكذا لوقت طويل يتجول في هذه الحديقة التي لم يرَ مثلها من قبل وهو يتفقد كل بقعة فيها ويمر في كل مكان بها متوقفًا فيه ليشاهد ما به من جمال ، ثم يعود ليرفع رأسه عاليًا إلى السماء ليتابع الطيور المغردة التي تناثرت فوق الأشجار ، وذلك عندما لفت انتباهه أغرب شيء رآه في حياته ، فالسماء من فوقه كانت بها ثلاثة شموس! كانت تُشرق على المكان من خلال ثلاثة اتجاهات ، فوقف الفتى متعجبًا وهو يتأمل هذا الشكل الغريب الذي لم يره في حياته من قبل.. فروعة المكان وغرابته قد أنسته تمامًا كل ما حدث له.. وأنه في بلاد أخرى بعيدة يعاني من مشاكل كثيرة لا يعلم إلى أي طريق ستؤدي به ، وهل سيعود ثانيًا إلى بلاده أم أنه سيظل في هذا المكان للأبد بعيدًا عن جده وأصدقائه.

الفصل الثاني عشر

العرَّاف زاجور

وفي الجهة الأخرى من المدينة ، وبعيدًا عن (المنزل الغامض) حيث يوجد الجد آدم ، كانت الأحداث تتوالى بشكل آخر مختلف ، فالجد لم ينم في تلك الليلة التي غادر فيها (يوريماس) المنزل ، فقد ظل مستيقظًا في انتظار عودته حتى أشرقت الشمس على المدينة ، ولكن (يوريماس) لم يكن قد ظهر بعد ، فبدأ القلق يتسرب إلى الجد ، وهو يجوب في أرجاء المنزل غارقًا في تفكير عميق ومتسائلا في توتر: يا ترى ، هل حدث له مكروه أو ماذا ؟!وماذا أفعل الآن؟ هل أنتظر قليلاً أو أخرج للبحث عنه ؟!ولكن لم يكن الجد مطمئنًا عليه؛ لذا فقد قرر أن يذهب للبحث عنه.

ويخرج الجد من المنزل مسرعًا ليتوجه إلى منزل (أنس) ، وها هو قد وصل إلى المكان فيطرق على الباب ، وبعد قليل يخرج إليه والد (أنس) متجهم الوجه قائلا: أهلا بالشيخ آدم ، تفضل.. ولكن الجد كان على عجلة من أمره فلم يدخل ، وسأله في قلق: هل (يوريماس) عندك بالداخل؟

فزاد تجهم وجه والد (أنس) وجاءت إجابته بنبرة غضب قائلا: (أنس) لم يعد إلى المنزل منذ أمس حتى الآن ، وأنا لم أشاهد (يوريماس) ، فيبدو لي أنهم سويًا في مكان ما.. فيسأله الجد قائلا: وماذا عن (نيساي) ، و(ميلاس) ؟!هل شاهدت أيًا

منهما ؟!فيجيبه الأب: كلا ، فالأربعة لم يعودوا حتى الآن!

فودَّعه الجد وذهب للبحث في مكان آخر ، ولكنه كان حائرًا من تأخرهم كل هذا الوقت ، فهو يشعر بأن هناك شيئًا ما قد حدث (ليوريماس) ، فيتوجه لمنزل (نيساي) وعندما وصل إلى هناك وجده هو و(ميلاس) يجلسون أمام الباب وهم يتحدثون بصوت منخفض ، وقد بدا عليهم التعب فيدنو منهم الجد ويلقي عليهم التحية ، ثم يقول: هل رأى أحدكم حفيدي (يوريماس) فهو لم يعد إلى المنزل حتى الآن ؟!فينظر كل منهما إلى الآخر وقد بدا عليهم الارتباك الشديد ، والجد يتطلع إليهم في حيرة من أمرهم ثم يقترب الجد من (ميلاس) وهو يحدق في عينيه قائلا: ماذا حدث ؟!وجهك يخبرني بأن (يوريماس) قد أصابه مكروه.. فيقاطعه (نيساي) قائلا: لا ، اطمئن ، أعتقد أنه بخير.. ثم يتمتم قائلًا: أتمنى ذلك! فيلتفت الجد إليه في غضب وقد سمع تلك العبارة الأخيرة ، فيقترب منه ويمسك بيده بقوة قائلا: تتمنى ذلك ؟!كلامك هذا غريب..! أين (يوريماس) ؟!وماذا حدث له ؟!

فيتدخل بينهم (ميلاس) وهو يحاول تهدئة الجد قائلا: تمهل ولا تلقي بغضبك على (نيساي) فهو لم يفعل شيئًا ، كل ما هناك أنه يحاول أن يريحك ، فتعال معي لنجلس في هدوء وساروي لك كل شيء.

ويجلس الجد ليستمع إلى (ميلاس) و(نيساي) ، فيقص كل منهما ما حدث لهم هناك منذ بداية مجيء (يوريماس) إليهم وطلبه في الذهاب إلى (المنزل الغامض) وحتى تلك اللحظة التي شاهدوا فيها المنزل يختفي وبداخله (يوريماس)

و(أنس) الذي سقط بداخل الفنار.

كان الجد يستمع إليهم في صمت شديد ، وعيناه شاردة ، حتى أنهى (ميلاس) الحديث هو و(نيساي) ، ونظروا إلى الجد منتظرين منه رد فعل غاضب مما حدث ، ولكن رد فعله كان مفاجأة غريبة ، فالجد قد نهض من مكانه في صمت وهدوء ، ولم يتفوه بكلمة واحدة وكأنه يفكر في شيء ما.. مما أدهش (ميلاس) الذي كان يراقبه بعينيه في توتر وقد خيل إليه أن الجد قد أصيب بحالة من الذهول لعدم تصديقه ما حدث لحفيده.. وهنا عاد الجد والتفت إليهم قائلا: كنت أعلم أن هذا اليوم قريب ، ولكنني لم أكن أشعر بخطورته حتى أدركتها الآن بعد أن اختفى المنزل ، فكل هذا مكتوب (بالكتاب المسحور).

فنظر (ميلاس) و(نيساي) إلى بعضهم البعض في دهشة من مقولة الجد الذي فاجأهم بهذا الحديث فيستوقفه (ميلاس) قائلا: مهلا مهلا! ماذا كنت تقول ؟!مكتوب في (كتاب مسحور) ؟!أنا لم أفهم! هل هذا لغز؟!

وهنا يتنفس الجد الصعداء وهو يُحلق بعينيه في السماء شاردًا فيقول: إنها قصة طويلة ، سأخبركم بها لاحقًا.، ولكن الآن أنا لدي ما هو أهم.. فتتغير نبرة صوته وهو يحدق في وجوههم بغضب قائلًا: كل ما أريده منكم الآن أن تساعدوني في إنقاذ (يوريماس) و(أنس).. وبعد ذلك اتركوا لي باقي المهمة. فيقترب منه (نيساي) في حيرة قائلا: ولكن المنزل لم يعد هناك الآن! فكيف ننقذهم ؟!أليس أمامنا سوى الانتظار إلى حلول الشهر المقبل عندما يعاود الظهور مرة أخرى

؟!فيشير له الجد بيده ليصمت وهو يقول: أنا أعرف ما أقول يا بني سننقذهم حتى إذا تلاشيهذا المنزل للأبد ، فهذا خطأي أنا منذ أن سمحت له بالذهاب ، وأنا الآن مسئول عن إصلاح هذا الخطأ مهما كلفني الأمر؛ لذا أنصتوا إلى ما سأقوله لكم جيدًا ، حتى لا نضيع الوقت.

وهنا يصمت الجميع وهم يحدّقون في (الجد آدم) بنظرات حائرة مما قصه عليهم ، فكلامه غامض ، وهم لديهم الكثير من الأسئلة ، ولكنهم انصاعوا لطلبه في عدم إضاعة الوقت في الحديث ، حتى قطع عليهم الجد شرودهم وهو يقول في حدة: أول ما سنفعله الآن هو الذهاب إلى البقعة التي بها (المنزل الغامض) ، فهناك شيء ما أريد التأكد منه بنفسي.. فيقاطعه (نيساي) قائلا: ولكن المنزل لم يعد هناك! فيقول الجد: أعلم ، ولهذا يجب أن أذهب إلى هناك أولا ، فهيا بنا.

ويصل الجد وبصحبته صديقي (يوريماس) ، وهناك يدخل الثلاثة إلى الحديقة ، فيقول الجد: والآن أريد من كل واحد منكم أن يذهب في اتجاه ويبحث في الحديقة عن أي شيء قد يبدو له غريب ، فيقول له (نيساي): ماذا تقصد بأي شيء ؟!فيجيبه الجد قائلا: أي شيء يا (نيساي) يخص (يوريماس) أو (أنس) هذا ما أقصده ، فيحاول (نيساي) أن يستوضح الأمر أكثر فيشير له الجد بيده قائلا: كفُّوا عن حديث فيه مضيعة للوقت وافعلوا ما أقول ، ولنتقابل هنا جميعًا أمام السور الحديدي بعد الانتهاء من البحث.

ويتفرق الثلاثة ، كل منهم في اتجاه بحثًا عن أي شيء كما أمرهم الجد ، ويمضي الوقت ولم يعثر أحد على أية

علامة أو دليل ، ولكن في إحدى الأطراف بالحديقة حيث يبحث (ميلاس) يلوح له شيء ما غريب معلق فوق شجرة ولكنه لم يتبينه فيقرر أن يتسلقها ليستكشف هذا الشيء حتى يصل إلى أعلاها فيجده حذاء ، فيهبط به من عليها وهو يركض مسرعًا باتجاه الجد فيصطدم (بنيساي) الذي قال: تمهل.. ما بك؟ فلا يجيبه (ميلاس) ويكمل طريقه إلى الجد فيلحق به (نيساي).

ويصل (ميلاس) إلى الجد ، فيتوقف أمامه في دهشة ملوِّحًا له بالحذاء قائلا: لن تصدقني.. أليس هذا حذاء (يوريماس) ؟!فيسرع الجد ويمد يده ليأخذه وهو يقول: نعم ، إنه هو. أين وجدته؟

(ميلاس): لقد كان معلقًا في شجرة.

فيمسك الجد بالحذاء وهو يتفحصه باهتمام والجميع في صمت يراقبونه حتى قال: هذا ما كنت أخشاه.. فيسأله (نيساي): تخشى ماذا ؟!أنا لم أفهم! وكيف وصل الحذاء خارج المنزل وأنا كنت بصحبة (يوريماس) طوال الوقت وهو أمام باب المنزل به ورأيته وهو يدخل به! فهل هذا يعني أن (يوريماس) قد استطاع الهرب من الأعلى وتسلق الشجرة ليهبط فانخلع حذاؤه ؟!وهنا ترتسم السعادة على وجه (ميلاس) وهو يقول: نعم هذا هو تفسير منطقي لوجود الحذاء في أعلى الشجرة ، إذًا (فيوريماس) قد خرج منه قبل اختفائه.

فيلتفت (ميلاس) إلى الجد قائلا: أليس كذلك ؟!أليس هذا هو التفسير الوحيد لوجود الحذاء بأعلى الشجرة ؟!ولكن

الجد لم يُعِرْهم انتباهًا ، ولم يبدُ على وجهه السعادة ، بل ظل ممسكًا بالحذاء متفحصًا إياه بوجه غاضب حانق وهو يقول: كلا أنتم مخطئون ، (يوريماس) و(أنس) ما زالوا في داخل المنزل ، لم يتركوه بعد.

فيقول له (نيساي): إذا فهذا ليس حذاء (يوريماس) ، أليس كذلك؟ فيجيبه الجد وهو يدير ظهره عنهم استعدادًا للخروج من الحديقة: كلا.. الحذاء له؛ لأن (يوريماس) قد ألقى به من أعلى ، فالمنزل الآن يحلق به في الفضاء!

كانت تلك العبارة الأخيرة التي ألقها الجد عليهم عبارة غريبة نزلت على آذان كل منهما كالصاعقة.. فتوقفوا في موضعهم لا يتحركون وكل منهما يحدق في وجه الآخر في دهشة عارمة! فيقترب (ميلاس) من (نيساي) متسائلا في حيرة قائلا: هل ما سمعته آذناي حقيقي ؟!هل حقيقي ما يقوله الجد ؟!فيلتفت الجد إليه وقد سمع العبارة التي ألقاها على (نيساي) فيومئ له الجد برأسه مؤكدًا ليقول: نعم ، ما سمعته أذناك حقيقي.

فيكمل (ميلاس) قائلا: هذا غريب غريب. ولكن كيف علمت بكل هذا ؟!

فيرمقه الجد بنظرة غامضة وهو يقول: سأخبركم بكل شيء لاحقًا ، أما الآن فهيا بنا ، فلدينا شيء آخر علينا إتمامه.

فيسأله (نيساي) قائلا: إلى أين سنذهب؟

فيقول الجد: إلى النصف الآخر من (زوس).. إلى النصف الأصفر.. فينتفض (ميلاس) من مكانه هالعًا ويقول للجد:

ماذا ؟إهل هذا معقول ؟إسنذهب إلى هناك.. ولكن الذهاب إلى هناك محظور.

فيجيبه الجد غاضبًا: محظور لكم ، وهل نسيت أنني شيخ البلاد يا صغير؟ فيدرك (ميلاس) أنه أغضب الجد فيسرع للاعتذار قائلا:

معذرة أيها الشيخ ، أنا لم أقصد ولكن لماذا سنذهب ؟!

فيجيبه الجد قائلا: إلى (العرَّاف زاجور). فيتعجب (ميلاس) من هذا الاسم قائلا: (العرَّاف زاجور) ! وهل يوجد في بلادنا عرَّاف ؟! فهذه أول مرة أسمع فيها عن هذا الإسم.

فيلتفت إليه الجد قائلا: أنا فقط الذي أعلم عن ((زاجور)) وكفى أسئلة سأخبركم لاحقًا بكل شيء ، أما الآن فليس لديَّ وقت أضيعه ، فلنتحرك .

كان حديث الجد عن هذا (العرَّاف زاجور) والنصف المحظور غامضًا لهم وغير مفهوم ، ولكنهم استسلموا للأمر واتجه الجميع إلى الطريق الذي سيصل بهم إلى الجهة الأخرى من (زوس) ، فيتقدمهم الجد وكأنه يعرف الطريق جيدًا ، وهم يلحقون به ، ويمضي عليهم الوقت وهم يسلكون طريقًا طويلًا في وسط الرمال والوديان والجبال ومفترقات عديدة صعودًا وهبوطًا في مكان غريب لا يوجد

به سكان ، لا شيء به سوى صوت الرياح التي كانت تحوم من حولهم في كل مكان ، وهنا يقطع (ميلاس) هذا الصمت الذي خيَّم عليهم قائلا: هل اقتربنا من المكان الذي يعيش فيه (العرَّاف زاجور) أم لا؟ فيجيبه الجد وقد أبطأ من خطواته وعيناه تدور من حوله بحثًا عن شيء قائلا: نعم ، لقد وصلنا إليه.. ثم يشير بيده إلى طريق في وسط جبلين قائلا: هذا هو الطريق هيا من هنا.. سنقطع هذا الطريق وسط الجبلين الذي سينتهي بنا إلى وادي ، ومن هناك سنسلك طريقًا آخر مختصرًا ، الذي منه نصل إلى (باب الكهوف) ، حيث يعيش العراف ، فيتقدمهم الجد وهم يتبعونه ليقطعوا طريقهم وسط الجبلين حيث أشار لهم ، وبعد فترة طويلة من السير يشتد عليهم التعب والعطش فيقول (نيساي) في صوت واهن: أشعر بأننا قد مضى علينا دهر ونحن نقطع كل هذه الأميال ودون أن نتوقف لنستريح ، فقدماي تؤلمني من شدة التعب ، والحر هنا أيضًا شديد حتى أنني أكاد أن أموت عطشًا ، وهذا المكان لا يوجد به قطرة ماء! فيدير الجد برأسه إليه مبتسمًا وهو يقول: تمهل يا بني ، فأمام الكهف ستجد بئر ماء ، وستشرب منه حالا ، وقبل أن ينهي الجد حديثه عن البئر يهتف فيهم (ميلاس) وهو يشير بيده قائلا: هل تقصد هذا البئر ؟!فيلتفت الجد إلى الاتجاه الذي أشار إليه (ميلاس) وهو يقول: هذا جيد.. نعم ، هذا هو البئر ، لقد وصلنا إلى كهف (العرَّاف زاجور).

لم تكن المسافة التي تبعد بينهم وبين هذا البئر الذي أشار إليه (ميلاس) مسافة طويلة ، ولكن الذي جعل وصولهم إليه به صعوبة بالغة هو نبات (الزانوب) الشائك الذي كان يحيط به من كل اتجاه ، فأمرهم الجد أن يسيروا من خلفه

في صف واحد ملتصقين ببعضهم البعض حتى يمروا من بين نباتات (الزانوب) دون أن تصيبهم بأذى.

وبعد عناء استطاع الجميع الوصول إلى البئر ، فيتقدمهم (نيساي) مسرعًا ليروي ظمأه ، ثم من بعده (ميلاس) والجد ، وبعد أن انتهى الجميع وقف الجد لوهلة صامتًا متفحّصًا للمكان حتى اقترب منه (ميلاس) قائلا: والآن ماذا نفعل ؟!وأين هو العرّاف؟!

فيدير الجد بوجهه عن (ميلاس) وهو يشير إلى كهف قابع خلف البئر ، فيقول: هذا هو كهف الكهوف الذي به (العرّاف زاجور) فهيًّا لندخل إليه .

ويتجه الثلاثة إلى باب الكهف الذي أشار إليه الجد ، وعندما يدنون منه يتضح لهم أن الباب مغطى بكم هائل من خيوط العنكبوت! فيهتف فيهم (ميلاس) متعجّبًا فيقول: ما هذا ؟!كل هذه الخيوط التي صنعها العنكبوت تشير إلى أن هذا كهف مهجور لم يقترب منه أحد منذ زمن ، فكيف يعيش به هذا العرّاف الذي أخبرتنا عنه ؟!لابد أننا في المكان الخطأ.

فيلتفت الجد إليه ليرمقه بنظرة خاطفة ثم يعود ليوجه عينيه في تلك الخيوط قائلا: انتظر قليلا يا بني ، ستفهم كل شيء بعد قليل.

ويقترب الجد من الخيوط ، ويمد بيده إليها ثم ينطق بعبارة غامضة قائلا: (ساتو)! وما أن ألقى الجد بتلك العبارة حتى تتحرك الخيوط من أمامهم في سرعة ، وفجأة تتلاشى من

أمامهم تمامًا وكأنها لم تكن هناك.. فيهلع الفتيان مما حدث ، ويتملك منهم الخوف ، ولكن الجد لم يُعِرْ لهم أي انتباه ، بل أكمل طريقه إلى الداخل وهو يشير لهم في صمت أن يتبعوه ، وهاهم بداخل كهف حجري ، شاسع الاتساع ، علقت على جدرانه الحجرية مئات المشاعل.. فيتفحصه الفتيان في دهشة وهو في طريقهم بداخل هذا الكهف الغريب ، وفجأة يتوقف الجد ويشير لهم بيده أن يتوقفوا ثم يلتفت إليهم قائلا: لقد وصلنا وها هو (العرّاف زاجور)! ثم يشير بيده إلى بحيرة كبيرة من أمامهم مياهها سوداء ، فيقول له (نيساي) في تعجب وهو يدقق النظر إلى حيث أشار الجد: أين هو ؟!أنا لا أرى شيئًا أمامي سوى تلك البحيرة ذات المياه السوداء ، فأين هو العرّاف ؟!وعند نهاية عبارة (نيساي) حدثت من تحت أقدامهم هزة أرضية خفيفة ألقت في قلوبهم الرعب ، تبعتها هزة أخرى جعلت المياه بالبحيرة تتحرك بقوة.. فينتبه الجميع إليها في ترقُّب ، وإذ بدخان كثيف قد بدأ يخرج من كل مكان من حولها ، فغطى كل شيء ، ثم يعود هذا الدخان فيتلاشى شيئًا فشيئًا ، كاشفًا من خلفه عن رجل ضخم عملاق يجلس أمام البحيرة في هدوء.

كان هذا المشهد مخيفًا وغريبًا فهلع منه الفتيان هلعًا شديدًا.. خاصة بعد ظهور هذا الرجل العملاق الذي كشف عنه الدخان فجأة.. حتى أنهم شعروا بأنفاسهم تحتبس ، وبأقدامهم قد تحجَّرت في موضعها ، فيقول لهم الجد مطمئنًا لهم: ها هو (العرّاف زاجور)!

وهنا يشير الجد بيده للعرّاف فيلقي عليه التحية قائلا: مرحبًا (زاجور).

هل تأذن لنا في الدخول؟

فيرفع العراف برأسه في اتجاه الجد مبتسمًا ، وهو يتحدث بصوت قوي مرتفع دوى بصداه من حولهم قائلا: مرحبًا (آدم) ، مضى عليك دهر لم تأتِ فيه لزيارتي ، فلتتفضل.

فيدنو الجد من البحيرة ، ويتبعه الفتيان حتى وصلوا إلى هذا العرَّاف الذي أصبح لهم واضحًا عن قرب ، وكل من (نيساي) و(ميلاس) يحدقون فيه بدهشة لغرابة ملامحة!

فهو رجل عملاق ، يكاد ارتفاعه وهو جالس على الأرض أن يبلغ ارتفاع شجرة ، وبنيانه الضخم يكاد أن يكون بحجم حوت.. كان هذا الرجل الضخم الذي يرتدي ملابس بيضاء لامعة ، يجلس من أمام البحيرة في هدوء ، وعيناه محدقة فيها وهو يتمتم بعبارات غريبة وكأنه يقرأها ، فيقترب منه الجد (آدم) ومعه (نيساي) و(ميلاس) في صمت وترقب! فيشير لهم العرَّاف بيده دون النظر إليهم قائلا: اجلس يا (آدم) أنت ومن معك ، وأخبرني كيف لي أن أساعدك هذه المرة؟!

الفصل الثالث عشر

سيد الأسرار

ويجلس الجد هو و(ميلاس) و(نيساي) إلى جانب (العرّاف زاجور) وهم يراقبون ما يفعله بنظرات متفحصة ، فالعرّاف لم يكن ينظر إليهم ، بل كان ينظر إلى البحيرة من أمامه بنظرات ثابته ، وكأنه في حالة من حالات التأمل العميق ، فقطع عليه الجد تأمله هذا قائلا: لقد جئت إليك لتخبرني عن.. فيقاطعه العرّاف قائلا: (يوريماس)! فيندهش الفتيان من قوله هذا! ويقولون له في صوت واحد: وكيف عرفت ؟!فيشير لهم الجد بيده ليلتزموا الهدوء ، ثم يعود موجهًا حديثه للعراف قائلا: نعم ، لقد حدث ما كنت أخشى منه ، والآن أنا لا أعرف إلى أين ذهب؟ فقدراتي بعد عبوره لهذا المكان تحجب عني ، فهل تستطيع مساعدتي؟

فيتطلع العرّاف إلى الجد وهو يحدق في عينيه بطريقة مخيفة وكأنه يقرأ أفكاره ، ثم يعود ليوجه عينيه إلى البحيرة ، فيمد بيده العملاقة باتجاهها ، فتتحرك المياه بحركة دائرية ، ويتحول لونها إلى الأزرق ، ثم تزداد حركة المياه ، وهو لا يزال محدقًا بها ، وفجأة تنشق مياه البحيرة في منتصفها ، ويخرج من هذا الشق ورقة.. ورقة زرقاء مطوية ، بدأت ترتفع في الهواء لتحلق فوق البحيرة ، فيمد العراف بيده العملاقة إليها ، ويلتقطها من فوق البحيرة ، ثم يمسك بها بقوة ويغمض عينيه وهو يتمتم بعبارات غير مفهومة ، ثم

يعود فيضعها في داخل البحيرة وهو يرمق الجميع بطرف عينيه ، وبعدها تختفي الورقة في البحيرة ، وتعود المياه بها لتهدأ ، ويتحول لونها من الأزرق إلى الأسود.

وهنا يقول العـرَّاف: لقد وقع (يوريماس) في الفخ الذي رسم له منذ زمن ، لقد انتصر عليك وأنا لن أستطيع مساعدتك فهو أقوى مني..

كان حديث العراف هو والجد حديثًا غامضًا لم يفهمه الفتيان ، فشعر (ميلاس) بالضيق ، كذلك (نيساي) ، فقال (ميلاس) موجِّهًا حديثه إلى الجد: أشعر بأنك تخفي عنا شيئًا ما مخيفًا ونحن هنا لإنقاذ أصدقائنا ، إذًا فمن حقي أنا و(نيساي) أن نفهم ما يدور حولنا.

فينظر الجد إليهم في حيرة ثم يقول: كنت أعتقد أن بإمكاني إخفاء هذا السر حتى يأتيني الأجل ، ولكن يبدو لي أنه ما من سبيل إلى ذلك الآن؛ لذلك فلتعيروني أسماعكم لأنني على وشك أن أخبركم بأشياء لن تصدقها عقولكم.

أنتم كما تعلمون من آبائكم بأننا عائلة أتت إلى (زوس) منذ أن كان (يوريماس) طفلًا رضيعًا ، ولكنكم لم تكونوا على علم بسبب مجيء هذه العائلة إلى هنا ، واعتقدتم أننا قد ضللنا طريقنا في المحيط وقادتنا الأمواج إلى شواطئكم ، ولكن الحقيقة أنني أنا الذي أتيت بعائلتي إلى هنا ، فنحن لم نضل الطريق ، بل أنا الذي أقنعت (يوريم) و(تولاس) بذلك.
فيتعجب (نيساي) و(ميلاس) من كلام الجد مقاطعين له فيشير لهم بيده قائلا: لا أريد المقاطعة.. أعرف كل ما يدور بعقولكم

من أسئلة.. فدعوني أكمل حتى تجدون الإجابة ..

ويكمل الجد حديثة قائلا: في الحقيقة إنني كنت هاربًا من بلاد (ديلمون) ، وكنت أعلم بأن (زوس) هي المكان الوحيد الآمن لي أنا وعائلتي لنختفي بها ، وبالفعل نجحت خطتي بعد أن أقنعت (يوريم) بالرحلة الاستكشافية ، وها أنا ذا أجلس بينكم ، ثم يصمت الجد قليلا وكأنه يسترجع الأحداث ثم يُكمل قائلا: نعم ، أتذكر هذا اليوم عندما كنت أعيش في بلاد (زان) مسقط رأسي ، وكنت حافظ أسرار الملك.. ملك بلاد (زان) الملك (جايتوس) ، وفي يوم دعاني الملك وأخبرني بأنه في خطر ، وأن بلادنا هي أيضًا في خطر ، فما كان مني إلا أن أطيع أوامره مهما كلفني الأمر ، فقام بإعطائي كتابًا ، وأخبرني بأنه كتاب مسحور اسمه (سيد الأسرار) ، وأن هذا الكتاب به الماضي والحاضر والمستقبل ، فحاولت أن أستوضح منه بعض الأمور ولكنه كان في عجلة من أمره ، وأخبرني أن الكتاب به كل الإجابات لاستفساراتي ، ثم أعطاني ماسة وأخبرني بأنها (الماسة الكونية) ، وطلب مني أن أهرب بها من (زان) إلى أبعد بقاع الدنيا ، وأن الكتاب سيدلني على الطريق وقبل رحيلي استدعاني وهو في حالة سيئة وكأن خطرًا ما يواجهه.. فحاولت أن أساعده ، ولكنه أصر أن أرحل ، وطلب مني أن أحافظ على الكتاب والماسة ولا أعطيهم لأي أحد سواه ، وإذا مات فهم لي من بعده وبالفعل أخذت (يوريم) وهو صغير ، وهربت به من (زان) ورحلت إلى (ديلمون) بمساعدة الكتاب الذي دلني على تلك البلاد ، وعشنا بها حتى تزوج من (تولاس) وأنجبوا (يوريماس) حفيدي ، وطوال هذه المدة التي كنا نعيش بها هناك لم

أقترب من الكتاب أبدًا أو الماسة ، فقد خبأتهم في كهف ولم أطلع أي شخص على هذا السر حتى أتى ذلك اليوم الذي قابلت فيه (العرّاف زاجور) بالبلاد!

وهنا يصمت الجد وينظر إلى (نيساي) و(ميلاس) اللذين كانا محدقين في الجد وكأنهما تمثالان من الحجارة! فأشار الجد بيده للعرّاف (زاجور) الذي تحدّث مكمّلا للقصة قائلا: نعم ، أنا كنت أعيش في (ديلمون) منذ زمن في نفس الكهف الذي خبأ فيه (آدم) الكتاب والماسة ، وقد عثرت على الكتاب والماسة بداخل الكهف ، وقد أخبرني الكتاب عن (آدم) والماسة ، وعندما أتى (آدم) للبحث عنهم ظهرت له وحذّرته من خطورة تلك الماسة وأعطيته الكتاب ، فاطمأن لي وجلس معي ليروي لي كل ما حدث له ، فطلبت منه أن يقرأ معي الكتاب بعد أن اكتشفت به سرًا خطيرًا كان عليه أن يعرفه ، وكانت تلك هي المرة الأولى التي يفتح بها (آدم) ، (سيد الأسرار) منذ أن خبأه ، هذا الكتاب المسحور الذي به الماضي والحاضر والمستقبل .

وكانت المفاجأة.. فقد أخبرنا الكتاب أن (الماسة الكونية) هي سلاح ذو حدين ، فهي للخير مع الخير ، وللشر مع الشر ، فلم نفهم الشفرة! ولكنه حذّرنا من ساحر شرير قادم من بلاد السحر الأزرق يجوب العالم من زمن إلى زمن عبر صندوق ، وأنه اكتشف مكان الماسة ، وأنه قادم لها ، وأن اسمه (عاسوف)..

وهنا يقاطع الجد العرّاف ليقول: لقد أخبرني الكتاب أن (الماسة الكونية) يظهر عليها تعويذة عندما يكون (عاسوف)

قريبًا من المكان التي هي به ، فـإذا ظهرت التعويذة فاقرأها.. وبالفعل كنت أصطحب معي الماسة في كل وقت مترقبًا لذلك اليوم حتى ظهرت التعويذة فأيقنت أن الخطر قد اقترب ، وأن (عاسوف) في (ديلمون) ، فقرأتها.. فخرج منها شعاع ودخل بجسدي فلم أفهم ما حدث ، فذهبت لسؤال الكتاب ، فأخبرني أنها أعطتني قوة لأحارب (عاسوف) ، ولكنني يجب أن أهرب ، ودلني على (زوس) لأن بها (طيور الراكوز) التي يخاف منها (عاسوف).

ورحل العرَّاف قبلي إلى (زوس) وأنا كنت أستعد مع عائلتي للرحيل ، وأثناء الرحلة فقدت الكتاب في العاصفة التي هاجمتنا قبل وصولنا إلى الشاطئ ، وبعد فترة من وصولنا واختفاء (يوريم) و(تـولاس) شعرت بأن هناك خطرًا ما فأخرجت الماسة لأجد عليها التعويذة وقد ظهرت مرة أخرى ، فعلمت أن (عاسوف) في (زوس) ، فذهبت أبحث عن (زاجـور) ، فأخبرني أن (عاسوف) قد وجد الكتاب ، وأنه بقوة الكتاب فعل شيئًا ما (بالراكوز) ، وبعدها قام بخطف (يوريم) و(تولاس) ، وحبسهم في مدينة الساعة الغارقة ، وأن هذا (المنزل الغامض) هو (عاسوف)!

خيَّم الصمت على الجميع بعد تلك العبارة التي ألقاها الجد على آذانهم ، وبعد قليل يخرج صوت (نيساي) متسائلا في حزن وحيرة قائلا: إذًا (فيوريم) و(تولاس) على قيد الحياة ولكنهم سجناء! و(يوريماس) و(أنس) هم أيضًا على قيد الحياة وسجناء في منزل (عاسوف)!

وهنا انتبه الجد لشيء ما فقاطع (نيساي) قائلا: مهلا مهلا!

(أنس)! وما علاقة (أنس) بكل ما يحدث؟ ولماذا أخذه (عاسوف) ؟!الأمر به حلقة مفقودة! كان الجد يتساءل وهو يحدق في وجه العرَّاف (زاجور) في حيرة ليجيبه العرَّاف وهو ينظر إلى البحيرة بعينيه وكأنه يقرأ شيئًا ما ثم يقول: إن البحيرة تخبرني بأن هناك سرًا ، وأن هذا السر موجود بالكتاب ، هذا هو كل شيء.

فيهتف الجد قائلا: إذًا فإذا وجدنا الكتاب استطعنا أن نجد (يوريماس) و(أنس) و(يوريم وتولاس).. فيقاطعه العرَّاف قائلًا: لا ، ليس بهذه السهولة.. فـ(عاسوف) يدبر أمرًا خطيرًا ، ونحن سنحتاج إلى من يخبرنا عنه المزيد ، فالبحيرة المسحورة لا تملك كل الإجابات ، بل شخص آخر ، وأنا أعرف هذا الشخص ، وهو سيساعدنا في ذلك الأمر ، فهو أقوى مني ويعرف الكثير.. فيقاطعه (ميلاس) قائلا: ومن هو؟ وأين نجده؟!

فيجيبه العرَّاف: إنه الساحر (آجاما) ، من بلاد (السحر الأزرق) بلاد (عاسوف).. فينظر الجميع بعضهم إلى البعض في حيرة من عبارة العرَّاف الغامضة ، فيقول له (آدم): وكيف نجد هذا الساحر أيها العراف؟

فيقول العراف: إنه هنا يختبئ في (زوس) منذ زمن ، وأنا أعرف أين سأجده ، والليلة سنذهب إليه ونطلب منه المساعدة.

الفصل الرابع عشر

الساحر (آجاما)

وفي وسط غابات كثيفة خضراء وجبال شاهقة تُحيط بهذه الغابة يظهر الصندوق ليخرج منه (أنس) ، وبعدها يختفي الصندوق تمامًا.. وها هو (أنس) يقف مذهولا لا يصدق ما حدث له بعد خروجه من الصندوق الذي تركه في مكان غريب لم يشاهده من قبل ، فأخذ يدور بعينيه من حوله يراقب المكان ويحاول أن يتذكر ما حدث له منذ دخوله إلى المنزل حتى أفاق على صوت ضجيج وصهيل خيول من حوله ، وفي لحظات يجد نفسه يقف في وسط عدد من الرجال يلتفون حوله في زحام شديد وواحد منهم يهتف قائلا: لقد وجدنا الملك (جلجامش).. إنه على قيد الحياة!

لم يكن (أنس) قد أفاق من صدمة وجوده في هذا المكان بعد والتي قد زادت عندما التفت الحشود من حوله وهو يحدّق في وجوههم بدهشة وهم يتحدثون معه ، وينهالون عليه بالأسئلة التي زادته حيرة.

فواحد منهم يقترب منه قائلا: أنت على قيد الحياة ، ماذا حدث لك أيها الملك ؟!

و آخر يقول: لقد بحثنا عنك في كل مكان ..

ولم يكمل هذا الرجل عبارته إلا وقد صرخ فيهم (أنس) قائلا: كفى كفى ، أنا أسمي (أنس) ، وأنا لست ملكًا! فيخيم الصمت على الجميع ، ويقترب منه أحدهم ويقول: أيها الملك (جلجامش) وأنا..! ألا تعرفني ؟!أنا (الكاهن الأكبر) فيتطلع فيه (أنس) بدهشة قائلا: لا..! هذه أول مرة أراك فيها! فيدير الكاهن برأسه إلى رجل آخر متعجبًا ، فيقترب هذا الرجل منه قائلا: سيدي الملك ، أنا طبيب القصر ، وأعتقد أن صدمة وفاة والدتك الملكة (أرورا) قد أفقدتك ذاكرتك! فتعالى معي لتستريح وبعدها سنتحدث.. وعندما هم الطبيب بوضع يده على (أنس) انتفض (أنس) هالعًا وابتعد عنه وهو يصرخ في هذه الجموع قائلا: أنا لست (جلجامش) هذا ، أنا اسمي (أنس) ، وأنا أبحث عن (يوريماس).

وهنا ينظر الكاهن إليه بخجل واضح وهو يبدي اعتذاره له فيقول: أرجو المغفرة يا مولاي ، فلقد هرب منا إلى الصحراء بعد وفاة الملكة ولم ندركه ، ولكنني أمرت حراس (الصحراء المحظورة) بالبحث عنه وإحضاره للقصر .

كان وقع كلمات الكاهن على آذان (أنــس) كالصاعقة ، حيث شعر بالسعادة وبالخوف أيضًا وقال: إذًا فقد أرسله الكتاب إلى هنا هو أيضًا ، كما يحدث لي الآن! ثم صمت (أنـس) مفكرًا لوهلة وهو يحدق في هؤلاء الرجال الذين التفوا من حوله وقد لاحت في عقله فكرة ، فنظر إلى الكاهن وهو يقول له في حـدة: أنت بماذا كنت تدعوني.. باسم! فأجابه الكاهن في دهشة وقد انحنى له أدبًا قائلًا: أنت الملك (جلجامش) ملك البلاد.. فتحدث (أنس) في نفسه قائلا: حسنًا يبدو أنني أشبه هذا الذي يسمى (جلجامش)! إذًا سأقنعهم بأنني

هو حتى أعرف ماذا حدث (ليوريماس) وإلى أين ذهب.

فعاد (أنس) ونظر إليهم جميعًا وهو يحاول أن يفتعل دور الملك وما يفعله الملوك ، فقال في صوت حاد آمر: آه.. لقد تذكرت الآن ، يبدو أنني سقطت على رأسي ، ولم أكن على علم بمن أنا ، ولكنني الآن بخير.. حسنًا.. أنا متعب وأريد أن أعود إلى القصر ، فهيا خذوني إليه فتنحني الجموع احترامًا للملك وتفسح له الطريق ، فيمر من بينهم (أنس) وهو يحاول أن يسير بكبرياء الملوك ، ثم يهم ويصعد على إحدى الخيول ، ثم يلتفت إليهم مشيرًا بيده ليتحركوا ، فيتقدم الكاهن ويصعد هو الآخر على جواده ، ويعطي الأمر للجميع للتحرك ، ويمضي ركب الملك في طريقه إلى القصر الملكي لبلاد (أورك).

وفي الجهة الأخرى من بلاد (زوس) كان لا يزال الجد و(ميلاس) و(نيساي) يجلسون مع العرّاف (زاجور) الذي أخبرهم عن هذا الساحر الأزرق الذي يستطيع أن يساعدهم في إنقاذ (يوريماس) و(أنس) ، ، وإيجاد (يوريم وتولاس).. حتى قال له الجد: والآن فلتخبرني أيها العرَّاف عن هذا الساحر ، ومن أخبرك أنه يعيش هنا في (زوس)؟ فيقول له العرّاف: إنه الساحر (آجاما) من بلاد (السحر الأزرق) وهي نفس بلاد (عاسوف) ، فهم شعوب مشرّدة في كل بقاع الدنيا ، يختبئون بيننا ودون أن نعلم بوجودهم.. فيقاطعه (نيساي) قائلا: ولماذا هم مشردون؟ فيجيبه العرَّاف قائلا: إن بلاد (السحر الأزرق) قد دمرها (الملك الراكوز) من قبل؛ وذلك لأنها بلاد شريرة تسعى إلى الخراب والدمار ، وكما تعلمون عن هذا الملك العادل أنه كان يحارب الشر ، فقضى على

تلك البلاد ، ولكن شعبها لم يفنَ جميعه ، فالأقوياء منهم في السحر نجحوا في الفرار من الهلاك ، واختبئوا من بطش (الملك الراكوز) ، وهم الآن في انتظار ظهور من يجمع شتاتهم ويقويهم ليقيم دولتهم من جديد ، و(عاسوف) هو الذي يجوب الأزمان بحثًا عن الماسة من أجل ذلك الغرض ، وهنا في (زوس) يوجد واحد منهم يختبئ في بئر تحت الجزء الطائر من الجزيرة..

فينظر الجد إليه نظرة شك متسائلًا فيقول له: أنت تقول إن هؤلاء السحرة الأشرار في انتظار معجزة (عاسوف) ، أليس كذلك ؟!فيومئ له العراف موافقًا.. فيكمل الجد قائلا: فكيف له إذًا أن يساعدنا في القضاء عليه ؟!فيبتسم العرّاف بمكر ويقول للجد: كنت أعلم أنك ستسأل هذا السؤال.. حسنًا.. إن الساحر (آجاما) هو ساحر طيب ، على الرغم من أنه كان يعيش في بلاد الشر إلا أنه قد رفض أن يكون مثلهم ، وهرب من البلاد منذ زمن واختبأ هنا حتى لا يدرك السحرة مكانه ، وأنا أعرف أنه سيساعدنا فهو قد ساعد من قبل (الملك الراكوز) في تدمير بلاد (السحر الأزرق) ، وهو الآن إذا علم بأن هناك من يحاول إقامتها مرة أخرى فسوف يساعده لإيقافه ، فلا تقلق .

وهنا يشعر الجميع بالأمل يعود إليهم من جديد ، وبأن هناك من هو في نفس قوة (عاسوف) ، فيسرع الجد قائلا: إذًا ماذا ننتظر ؟!هيا بنا لنذهب إليه.. وينهض الجميع ومعهم العرّاف ليتوجهوا إلى المكان الذي به الساحر (آجاما).

وخارج الكهف كان العراف يتقدم الثلاثة في طريقهم إلى مخبأ الساحر ، ويمضي الوقت وهم يقطعون الطرق دون توقف حتى وصلوا إلى حافة الجزء الطائر من المدينة ، فيشير لهم العراف بالتوقف لأنهم قد وصلوا ، فينظر الجد إليهم وإلى العرَّاف في تعجب قائلا: وأين هو الساحر؟ أنا لا أرى سوى اليابس الطائر ومياه المحيط من أسفله! فيلتفت له العراف قائلا: إنه بالأسفل ، في المحيط . فيهلع (نيساي) من قول العرَّاف ، ويعود إلى الخلف ليمسك بيد (ميلاس) وهو يقول للجد: ماذا ؟!الساحر تحت المحيط ؟!وكيف لنا أن ننزل إليه ؟!وكيف يعيش بشر تحت الماء ؟!ثم يقترب من الجد وفي غضب ليقول له: إن هذا العرَّاف يخدعنا.. فيرمقه العرَّاف بنظرة غضب وهو يدير بوجهه عنه ، ودون أن يتفوه بكلمة واحدة للرد عليه ثم يشير بيده إلى الماء ، فيحدث بها شق دائري وتنزاح المياه عن جوانبه ، فيشهق الجميع هالعين من هول المشهد وقد تحجرت أعينهم غير مصدقين لما يحدث ، وفي تلك اللحظة يشير لهم العرَّاف بيده قائلا: هيا ، اتبعوني.. سنهبط إلى الأسفل ، وبتردد وخوف ، وبدون أن يتفوه أي منهم بكلمة ، يجدون العرَّاف وقد تحرك لينزل من أمامهم إلى داخل الشق وهو يصيح بحده فيهم قائلا: قلت لكم اتبعوني.

ويتبعه الجد ومن خلفه (نيساي) و(ميلاس) للنزول بهذا الشق الدائري فيختفي الجميع بداخله ، ثم تعود المياه لتغطي ذلك الشق وكأنه لم يكن هناك ..

وتحت المحيط كان العرَّاف يهبط بداخل هذا الشق على سلم حلزوني ومن خلفه الثلاثة يتبعونه في حذر شديد ، وهم

يتحسسون موضع أقدامهم بصعوبة لتعذر وضوح الرؤية ، ولم يمضِ عليهم الكثير من الوقت في الهبوط ، فالمسافة لم تكن كبيرة ليصلوا إلى نهاية ذلك السلم ، وتستقر أقدامهم على الأرض ، فيشير لهم العرّاف أن يتبعوه إلى الداخل.

فبعد هبوطهم كان الطريق يقودهم إلى ممر واحد ضيق أحاطته جدران صخرية تنشع من بين شقوقه المياه ، وكأنه على وشك الانهيار والغرق بهم في أية لحظة مما جعل (ميلاس) يهمس للجد بخوف قائلا: أنا لا أصدق أننا تحت مياه المحيط ، فيشير له الجد بيده بأن يصمت ، فيقاطعهم العرّاف ويقف من أمامهم وهو يقول: لقد وصلنا.

فيلتفت الجميع من حولهم ليجدوا أنهم قد خرجوا من هذا الممر إلى مكان غاية في الجمال ، فلم يصدقوا أعينهم وهم يقفون محدقين بأبصارهم أمام هذا المشهد.. فهم الآن يقفون في وسط حدائق وأزهار وينابيع مياه وجداول عديدة بها سوائل بدت وكأنها جداول من العسل! فيهتف كل منهم قائلا: ما هذا الجمال ؟!أين نحن ؟!وما هذا المكان ؟!فيشير لهم العرّاف قائلا: إنكم الآن تقفون فوق جزء من بلاد (الراكوز) المندثرة التي دفنت تحت المحيط منذ عهود ماضية ولا يعلم أي مخلوق عن وجودها سوانا الآن .

وأثناء حديثهم هذا عن المكان وعن روعته لفت انتباههم وجود دخان كثيف يخرج من فوهة جبل ، وبرائحة عطرية ذكية غمرت المكان فجأة! فيشير الجد إلى قمته المشتعلة قائلا: وما هذا ؟!فيقول له العراف: هذا هو الجبل الذي يعيش به الساحر (آجاما) ، فهيا بنا إلى هناك.. ويتقدم الجميع إلى

الجبل وهم في ذهول من تلك المشاهد الخلابة التي أحاطت بهم من كل اتجاه حتى أنستهم ما أتوا إليه ، وأنستهم أنفسهم ليفيقهم العراف قائلا: والآن سندخل إلى (آجاما).. ومن خلال باب حجري صغير يستقر بأسفل الجبل يمر الجميع منه للداخل ، فيقودهم العراف من بين ممرات ضيقة تنتهي بباب صخري ، فيتوقف العراف أمام الباب وهو يتحدث قائلا: نستأذن في الدخول فينفتح الباب من أمامهم في بطء وهم يتابعونه في ذهول ليدخل العراف منه وهو يقول لهم: لقد وصلنا.. فيتوقف الجميع ليجدوا من أمامهم رجلا كهلا يجلس على وسادة ، ويرتدي ملابس ذهبية ، وملامح وجه قد اختفت خلف تلك التجاعيد التي جعلته أشبه ما يكون بإنسان يحتضر.

فيدخل عليه العرَّاف ويُلقي عليه التحية ، فيشير له الساحر بيده فيجلس العرَّاف من أمامه على حجر ، ثم يشير للجد والصديقين فيجلس الجميع ، وتمر لحظات سكون على المكان فيرفع الساحر عينيه إليهم ببطء شديد ويقول: مرحبًا بكم.. فيحييه الجد ، ثم يشير للعراف بأن يتحدث هو أولا فيقول العراف (لآجاما): معي من يطلب منك المساعدة أيها الساحر الطيب.. فيرفع الساحر يده مشيرًا باتجاه الجد قائلا: أعرف.. لقد كنت أنتظر قدومكم ، (فعاسوف) على وشك أن يجد الماسة.

فيقول له الجد في حيرة: الماسة لازالت معي أخبؤها ، وهو لم يصل إليها بعد! فيبتسم الساحر قائلًا: أنت معك نصفها فقط.

فيهلع الجد من قول الساحر ويحدق به وكأنه لا يصدق فيقول له: ماذا تقول ؟إفلتوضح لي ما تقول فأنا لا أفهم؟

فيقول له الساحر في بطء: (الماسة الكونية) قبل أن تكون بحوزة (الملك جايتوس) ، فقد كانت من قبل في (بلاد الراكوز) ، ولكن وبعد الانفجارات التي حدثت منذ أزمــان ، انقسمت الماسة إلــى نصفين ، نصف حملته (طيور الراكوز) وخبأته في بلاد (زان) ، والنصف الآخر في (بلاد أورك) وهنا يقاطعه الجد متسائلا في دهشة: ولكن (عاسوف) يختبئ في (زوس) الآن والماسة لازالت بحوزتي ، فهل تقصد أنه قد حصل على الجزء الذي في (بلاد أورك)! فيشير له الساحر برأسه قائلا: تمهَّل قليلا ودعني أكمل القصة حتى تتضح أمامك كل الأمور وحتى أستطيع مساعدتك.. فيصمت الجد ، وينصت الجميع إلى ما يقوله الساحر الذي أكمل حديثه قائلا: في بلاد (زان) عثر الملك (جايتوس) على نصف الماسة ، وعثر معها على ورقة تشير إلى أهميتها ، ولذلك خبأها الملك وأخفاها حتى ذلك اليوم الذي أعطاها لك ، والجزء الآخر وجدته الملكة (أرورو ا) واحتفظت به في بلادها بعد أن علمت هي أيضًا بخطورتها ، ولكن (سيد الأسرار) هذا الكتاب المسحور قد كشف هذا السر الذي وجده (عاسوف) وعلم بأمره ، فهذا الكتاب كان ملك (لشيزات) الملك الذي أغرقه (الراكوز) ، والذي يكشف الحقائق في الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، فبحث عنه (عاسوف) ليساعده في الوصول إلى الماسة؛ ولأن (عاسوف) يعلم أن الجزء الآخر للماسة لا يزال بحوزتك ، وأنك لن تعطيه له كما أمرك (جايتوس) ، فقد تربص لك طوال هذه السنوات في انتظار اللحظة المناسبة

ليجبرك أن تعطيها له ، فقام بخطف (يوريم وتولاس) ، وبعدها قام بوضع خطة لاستدراج (يوريماس) إلى المنزل ليقوم بعد ذلك بإرساله إلى (أورك) لجلب النصف الثاني ، وفي نفس الوقت ليساومك عليه في مقابل الجزء الآخر للماسة التي هي بحوزتك الآن ، وبذلك تنجح خطته للحصول على الماسه كاملة.

وهنا يقاطعه (نيساي) في حيرة قائلا: مهلًا.. إذا كان (عاسوف) يسعى إلى الماسة التي بحوزة الجد ، فلماذا أخذ (أنس) ؟!فهل للماسة جزء ثالث و(أنس) هو الذي سيحضره؟ فينظر له الساحر بتعمق وهو يقول: لا.. فالأمر أكبر من ذلك. فـ(أنس) هو شبيه الملك (جلجامش) و(عاسوف) يريد منه شيئًا آخر فيتطلع الجميع إليه في حيرة ويسأله العرّاف وما هو هذا الشيء؟!

فيقول الساحر: إن كتاب (سيد الأسرار) به صفحة مفقودة ، وتلك الصفحة مدفونة تحت عرش الملكة (أروروا) وشبيه (جلجامش) هو الذي يستطيع أن يحضرها (لعاسوف).

فيسأله الجد بفضول قائلا: وماذا يوجد في هذه الصفحة ؟!فيجيبه الساحر: بها السر، السر الذي لا يعرفه أحد ، بها اسم الشخص الذي يستطيع القضاء على (عاسوف) ، فينتبه الجد وتعتريه الدهشة ، ويقول له في شك: كنتُ أعتقد أنه أنت الذي ستقضي عليه.. فيشير له الساحر قائلا: لا يا (آدم) ، لست أنا من سيقضي على (عاسوف).

فيسأله العرَّاف قائلا: إذًا من هو؟ لابد أنك تعلم مَنْ! فيقول له الساحر: إنه سر كما قلت ، وكل ما أعلمه أن من سيقضي عليه هو من سيجد الماسة كاملة ، وهو من يكون حاكم الكون والورقة المدفونة بها هذا السر ، لذلك إذا وصل إليها (عاسوف) قبلكم فلن تتحقق النبوءة ، ولن نتخلص من (عاسوف)؛ لأنه سيتخلص هو أولا من هذا الشخص ، ويحكم هو العالم بالشر ، فينهض الجد من مكانه في هلع قائلا: إذًا هيا بنا فـ(أنس) و(يوريماس) في خطر .

فلتخبرني أيها الساحر كيف الذهاب إلى (أورك)؟ يجب أن أحصل على الورقة قبل (عاسوف) فيشير له الساحر بأن يهدأ ويقول: اهدأ سأساعدك فلتجلس لأدلك على الطريق. ويجلس الجد ويستمع إلى الساحر والجميع صامتون .

نهاية الجزء الأول

للتواصل: the.yorimas.author@gmail.com

المحتويات



أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

وفي مكان بعيد.. ربما يكون في زمن آخر ... في عالم مجهول أو ربما يكون في حياة أخرى لا نعلم عن وجودها شيئًا.. مكان لا يعلم عنه أحد ولم يَرَه بشر، هذا المكان البعيد عن عالمنا هو الحلم والخيال معًا هو مكان مليء بالغرائب التي لا يصدقها إلا من يراها.. ومع ذلك كله فهو موجود!!

نعم موجود.. ولكن لا أحد يدري عن وجوده شيئًا.. أنا فقط الذي أعلم عن وجوده كل شيء، فأنا الذي عِشت به ولا زلت..

سنوات عديدة مضت عليّ في هذا المكان.. سنوات وأنا أعيش به العديد من المغامرات والحكايات؛ لذلك وبعد تفكير قررت أن أفسح عن وجوده الستار، وأن أكشف ما به من ألغاز وأسرار، وم... هذا المكان قررت أن أروي لكم ما يمكن... لا يراه إنسان.

من أغرب مدينة في الكون سأروي لكم... (يوريماس)..




ISBN 978-977-399-147-6



